من أرشيف الحركة اليسارية فى مصر

١٩١٩ ــ ١٩٢٥

د٠ عاصم الدسوقى
جامعة أسيوط وقطر

خضع تاريخ الحركة اليسارية فى مصر منذ مطلع هذا القرن الى عدد لا بأس به من الدراسات بأقلام مختلفة ٠ وبعض هذه الدراسات يطلق على هذه الحركة اسم الحركة « الاشتراكية » ، والبعض الاخر يطلق عليها اسم الحركة « الشيوعية » مع وجود فارق جوهرى وزمنى بين التسميتين ٠ وبعض أصحاب تلك الدراسات كانوا ينتمون فى فترة أو أخرى الى التنظيمات اليسارية فجاءت كتاباتهم من وحى معايشة الحركة فكرة وتطبيقا ومعاناة من قمع ومطاردة بمعرفة السلطات ٠ والبعض الاخر كان من خارج اطار أى تجمع من تلك التجمعات ، ولنقل أنهم الأكاديميون الذين يبحثون عن جزئيات الموضوع وصولا الى حقيقة متكاملة ولايريدون لدراساتهم أن تكون منحازة ٠

وبصرف النظر عن الملاحظات التى قد توجه الى أصحاب تلك الدراسات من المنتمين ومن غير المنتمين ، فان الرجوع دوما الى أرشيف هذه الحركة لابد وأن يغنى محاولات التقييم فتتصحح بعض الأفكار الخاطئة حول تاريخ هذه الحركة أو العكس ٠ كما تتبدد بعض سحب الغموض التى تكتنفها ٠ ومن هنا كانت هذه المحاولة التى تقوم على الافادة من بعض وثائق وزارة الخارجية البريطانية المودعة بدار المحفوظات البريطانية [١] ٠ وهى وثائق لم تتح لها الظهور من قبل

---

(١) هذه الوثائق موجودة تحت رقم F. O. 141-779 X IJ3967 مع اختلاف التواريخ ٠

منفصلة أو متضمنة فى بعض الدراسات المعينة [٢] • وفى محاولتنا ابراز هذه الأهمية كان لابد من الاشارة بين موضع وآخر الى الرأى أو المعلومة التى وردت فىتلك الدراسات من حيث وجود اختلاف بينها وبين تلك الوثائق •

ومما يزيد من صعوبة اجتلاء كل الحقائق عن هذه الحركة دفعة واحدة عدم وجود أرشيف خاص بها تحت عنوان أو آخر ، فالباحث يجد الوثائق المتعلقة بها متناثرة فى ثنايا المراسلات المتبادلة بين السلطات البريطانية فى مصر (دار المعتمد البريطانى ودار المندوب السامى ثم السفارة فيما بعد) وبين وزارة الخارجية البريطانية • والأمر يحتاج الى وقت طويل لاستخلاص تلك المادة الوثائقية لضمان جمع كل مايتعلق بالموضوع ، وهو أمر فوق طاقة الباحث الفردى • أما اذا انتقلنا الى الأرشيف المصرى فعلى الباحث أن يعد نفسه للحفر فى الأرض الصلدة •

* * *

ولعل البداية المناسبة لاستعراض هذه الوثائق الفتوى التى أصدرها مفتى الديار المصرية الشيخ محمد بخيت ضد الشيوعية [٣] فى

---

(٢) يعتبر الدكتور رفعت السعيد مؤرخ الحركة اليسارية فى مصر بما أصدره من سلسلة الدراسات المختلفة التى بدأت بكتابه « تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر ١٩٠٠ — ١٩٢٥ » ١٩٧٢ بيروت وما تلاه من دراسات على هذا النحو : اليسار المصرى ١٩٢٥ — ١٩٤٠ ، تاريخ المنظمات اليسارية فى مصر ١٩٤٠ — ١٩٥٠ ، الصحافة اليسارية فى مصر ١٩٢٥ — ١٩٤٨ ، اليسار المصرى والقضية الفلسطينية . وفى دراسته الأولى أشار الى بعض الوثائق البريطانية ليس بينها مانقوم نحن بنشره الان والتى لا تقلل بحال من شأن محاولاته القيمة وان كانت تساعد على اجتلاء حقائق الحركة اليسارية فى مصر .

(٣) يحسن فى هذا المجال الاشارة الى أن أغلب وثائق الفترة تطلق على الحركة اليسارية فى مصر اذ ذاك اسم « البلشفية » وفى أحيان قليلة تطلق عليها « الشيوعية » أو « الماركسية » . ويبدو أن ذلك يرجع الى انتصار البلاشفة الروس وهم الأغلبية على المناشفة (الأقلية) واعتلائهم السلطة فأصبح كل مناصر لذلك النوع من الأفكار والاتجاهات يعتبر بلشفيا .

١٨ أغسطس ١٩١٩ قائلا : « ان طريقة جماعة البلشفية طريقة تهدم الشرائع السماوية وعلى الأخص الشريعة الاسلامية » [٤] • وكان صدور هذه الفتوى جزءا من سياسة مواجهة النشاط اليسارى الذى كان يتغلغل فى الدوائر العمالية خلال أحداث ثورة ١٩١٩ لتوجيه الثورة لخدمة أهداف التحول الاجتماعى • وقد جاءت الفتوى بناء على سؤال زعم المفتى أنه وصله من أحد المسلمين • وكان معروفا لدى أوساط العناصر الثورية فى المجتمع أن السلطات البريطانية وراء اصدار هذه الفتوى خاصة وأنها ترجمت الى اللغة الانجليزية لتنشر بين سكان المستعمرات البريطانية وأغلبها من الطوائف الاسلامية وخاصة فى الهند• وجريا على عادة السلطات البريطانية فقد أطلقت عملائها فى كل مكان لالتقاط الانطباعات المختلفة لصدور الفتوى للافادة منها فى رسم سياسة للمواجهة •

---

(٤) يفهم مما كتبه رفعت السعيد فى دراسته الأولى المشار اليها (ص ٢٢١ — ٢٢٤ الطبعة الخامسة) أن هذه الفتوى صدرت فور اعتزام العناصر الاشتراكية اعلان تأسيس الحزب الاشتراكى المصرى فى أغسطس ١٩٢١ بناء على مانشرته جريدة الأهرام فى عددها الصادر فى ١٩٢١/٨/١٦ لمراسلها بالاسكندرية . وكانت الفتوى — فى رأيه — جزءا من الحملة الضارية التى شنت على محاولة الاشتراكيين . ولكن الوثائق التى نحن بصددها تشير الى أن الفتوى صدرت فى ١٨ أغسطس ١٩١٩ وقبل اجتماع الاسكندرية السرى فى أغسطس ١٩٢١ الذى أذاعته الأهرام بشأن النية فى اعلان الحزب . وهذا يدل على وعى السلطات المبكر بنوايا العناصر الاشتراكية وترصدها اياهم . والأقرب الى التصديق أن هذه الفتوى صدرت عندما تيقن للسلطات البريطانية وجود خلايا اشتراكية بالقاهرة والاسكندرية وبورسعيد خلال ١٩١٩ (أنظر ص ١٩٧ من كتاب رفعت السعيد الذى استند فى ايراد هذه المعلومة على ماكتبه والتر لاكير فى كتابه الاتحاد السوفييتى والشرق الأوسط) ومن الملاحظ أن تلك السلطات لم تفكر فى مثل هذه الخطوة عندما كانت الاشتراكية فى نطاق الفكر دون الحركة فهى لم تصادر مثلا كتاب مصطفى حسنين المنصورى (تاريخ المذاهب الاشتراكية) الصادر فى ١٩١٥ •

وفى ٢٦ أغسطس ١٩١٩ كتب أحد هؤلاء العملاء ويدعى يوسف تقريرا [٥] للسلطات البريطانية المختصة يقول فيه أنه ذهب لمصر القديمة ليقابل الشيخ رشيد رضا الذى لم يحضر كعادته للمحل الذى اعتاد الجلوس فيه فى حى عابدين وبعد « التحيات والسلامات وتبادل الأحاديث فى مختلف الموضوعات » تكلما عن البلشفية وعن الفتوى التى أصدرها الشيخ بخيت ..

« وقال الشيخ رشيد أن الفتوى تعتبر تصرفا خاطئا بمختلف المقاييس من جانب المفتى نفسه ، ومن جانب الحكومة البريطانية التى طلبت منه اصدارها . فمن ناحية المفتى لأن الأسلوب الذى كتبت به الفتوى أسلوبا ضعيفا ركيكا ، ولأن المصادر التاريخية التى اعتمد عليها وخاصة فيما يتعلق بتاريخ الزرادشتية والتى أشار اليها تعتبر مصادر ضعيفة . وأما من الناحية الدينية فقد قال الشيخ رشيد أنه لايوجد بين المسلمين من يعتقد أن مسلما يستفتى المفتى عن جماعة يعرف أنها معادية للعقيدة .

« وعلى هذا فان الشيخ رشيد يقول ان كل شخص الان يعتقد أن المفتى قد أرغم على اصدار هذه الفتوى ، وأن السلطات البريطانية هى التى أرغمته . ومن هنا فان كل شخص فى مصر وفى الهند وفى أفغانستان وفى كل مكان يحاول معرفة الأسباب التى دعت الحكومة البريطانية لتحريض المفتى الأكبر على اصدار هذه الفتوى . ومن هنا أيضا سيحاول هؤلاء معرفة حقيقة البلشفية .

« ولقد قال الشيخ رشيد على وجه التحديد » أنه لايوجد فى مصر أحد يعرف الكثير عن حقيقة البلشفية قبل اصدار هذه الفتوى . كما أن الجرائد لم يحدث أن كتبت كثيرا عن البلشفية قبل اصدار هذه

---

(٥) من مكتب المندوب السامى البريطانى الى وزارة الداخلية فى ١٩١٩/٨/٢٨ .

الفتوى • وهذا ماجعل الشيخ كما يقول كاتب التقرير ، يعتقد أن صدور الفتوى كان تصرفا خاطئا أيضا من ناحية الحكومة البريطانية •

ولما سأله العميل (يوسف) عن رأيه فى البلشفية وهل تصلح لبلد اسلامى أم لاتصلح •• أجاب الشيخ الذى قال عنه العميل أنه « الشرقى الوحيد الذى يماثل ميكيافيللى ، ان ذلك يتوقف على نوع الدعاية التى تبثها •• ان أى شخص — كما يقول الشيخ — يتميز بالقدرة على مخاطبة الناس يستطيع ببساطة أن ينشر البلشفية فى البلد حتى ولو كان هذا الشخص مسلما • فقد قال الشيخ أنه « اذا ماتكلمت مع الناس فى الشارع ومع الطبقة العاملة وتعرفت على مشكلاتهم واستخدمت فى حديثك آيات من القرآن فان كل آية من آياته يمكن تفسيرها لصالح البلشفية • ذلك أن البلشفية تماثل الى حد كبير كثيرا من تعاليم المفسرين الذين عاشوا فى صدر الاسلام • وعلى هذا فان « بيت المال » يعتبر عقيدة بلشفية ، ومذهب الحنابلة نفسه يعتبر كذلك بلشفيا » •

وقد أردف الشيخ قائلا « ولكن اذا ماأردت معارضة البلشفية ومقاومتها فلا ينبغى أن يكون ذلك عن طريق فتوى يصدرها شيخ عجوز هرم مثل الشيخ بخيت لأن كل شخص هنا يعتقد أن البلشفية وسيلة جديدة لاخراج الانجليز من مصر ، كما أن كل شخص يعتقد أن الفتوى لاقيمة لها لأنها فتوى السلطات الحاكمة » • واستمر قائلا : « اذا كنت تريد ايقاف تقدم البلشفية فى مصر فينبغى أولا أن تشرح حقيقتها • وقد يبدو ذلك صعبا ولكن لا مفر من ذلك • والمسألة أن البلشفية — كما هو معروف — ضد مبدأ الملكية ، وفى مصر يلاحظ أن طبقة الملاك كبيرة يبلغ عددها أربعة ملايين •• فاذا عرف هؤلاء أن البلشفية تعنى حرمانهم من ملكية الأرض التى يحبونها كثيرا فسوف يقف كل منهم بجانب الحكومة مقدما كل المساعدة والعون لايقافها • وفى هذه الحالة لن تكون الحكومة بحاجة الى ايقاف البلشفية

لأن طبقة المثقفين أنفسهم الذين يعارضون وجود الانجليز ينتمون الى طبقة الملاك بدرجة أو بأخرى فضلا عن تمتع بعضهم بمناصب رسمية فى الحكومة .. عليك فقط أن تشرح لهم ما هى البلشفية وسوف يقومون بأنفسهم بمعارضتها ومقاومتها » .

تلك هى خلاصة آراء الشيخ رشيد رضا عن البلشفية .

* * *

ومن تقرير آخر (٦) نعرف أن هذه الفتوى صدرت فى وقت غير مناسب وتسببت فى تنبيه أذهان المصريين دون « مبرر لذلك » . ورغم ما قيل من أن هذه الفتوى صدرت بناء على سؤال وجه الى المفتى من أحد الأشخاص الا أن عامة المصريين كما يقول كاتب التقرير، يعرفون أن الذى سأل هذا السؤال هو أحد عملاء المخابرات البريطانية فى فندق سافوى ، ومن ثم جعلهم ذلك يشكون فى أن السلطات البريطانية لها مصلحة خاصة فى استصدار الفتوى وأكثر من هذا فان الشائعات تسرى بأن المصطلحات الواردة بالفتوى وكذلك الجانب التاريخى فيها قد كتب أصلا باللغة الانجليزية ثم ترجم الى العربية . ولكل هذا — كما يقول كاتب التقرير — هبطت مكانة المفتى الأكبر لدى الأهالى بل ووزعت منشورات تسب المفتى وتلعنه .

ومن الطريف أن نذكر أن كاتب التقرير قد شبه اصدار الفتوى ضد البلشفية وتنبيه أذهان العامة فى مصر لهذا الموضوع دون مبرر بحكاية اليهودى الذى أيقظ ضابطا تركيا كان ينام فى أحد الخانات فى الطريق قائلا له أنه أثناء نومه وضعت حمارته جحشا صغيرا ويريد

---

(٦) وقد كتبه عميل آخر يدعى ابراهيم ديمترى فى ١٩١٩/٩/١٣ من فندق وندسور بالاسكندرية وقد أرسلت صورة منه الى مستشار الداخلية وصورة الى ادارة المخابرات بالخرطوم بالسودان لأنه يتضمن معلومات عن السودان .

منه التصرف لكى يواصل طريقه ، فما كان من الضابط الا أن امتطى ظهر الحمارة وترك اليهودى يسير على قدميه حاملا على ظهره الجحش الوليد • وبينما هما فى الطريق واليهودى يعانى من آلام الحمل الثقيل قابله يهوديا آخرا وتكلما معا بالعبرية طالبا أن يشرح له أسباب هذه الورطة التى وقع فيها • فأجاب اليهودى المسكين بأنه ليس لديه مايقوله بهذا الشأن سوى أن التركى كان نائما وقد أيقظه من نومه •

* * *

ثم ينتقل المرشد يوسف فى تقريره السابق الى التعرف على آراء شخصية أخرى فى هذا المجال وهو أمين الرافعى وصفه بأنه الزعيم الوطنى ورئيس التحرير السابق لجرائد الحزب الوطنى : اللواء والعلم والشعب • ولما سأله عن رأيه فى الحركة الحاضرة قال له أن كل ماينشر الان يعتبر كلاما فارغا بالمقارنة لما سوف يقوله هو حالما تسمح له وزارة الداخلية باستئناف اصدار جريدته •وكان قد كتب الى الوزارة بهذا الخصوص طالبا اصدار الترخيص اللازم وبات عنده أملا كبيرا فى الحصول عليه •

لكن كاتب التقرير يعلق قائلا بأن السماح لأمين الرافعى باصدار جريدته مرة أخرى يعتبر خطأ كبيرا ، وذلك أن الرافعى فى رأى ذلك العميل هو الشخص الوحيد الذى يجسد كراهية كل ما هو انجليزى ، فضلا عن أن آراءه تتضمن آراء الشيخ جاويش • ومن ناحية أخرى فالرافعى — كما يقول العميل — كاتبا من طراز الكتاب الفرنسيين الذين كانوا يكتبون آراءهم فى ظل الوصاية على الصحف التى فرضت فى عهد لويس فيليب ، وبالتالى فلديه المقدرة على التبشير بالأفكار الثورية فى كلمات وعبارات بريئة من أى اتهام قد يوجه اليه •

ويبدو أن نشاط البلشفية فى مصر آنذاك كان من القوة والفاعلية

بحيث أن مراسل جريدة التايمز اللندنية فى مصر أرسل الى جريدته معبرا عن مخاوفه من أن الحركة النقابية التى تسود مصر الان تضم الى صفوفها فيما يبدو عناصر بلشفية مسئولية عن التحريض على الاضراب والمظاهرات • ويشير كاتب التقرير الى أن جريدة الأفكار نشرت فى عددها الصادر فى ٢٦ أغسطس ١٩١٩ مقالة حامية وعنيفة ضد هذا المراسل حيث أنكرت انكارا مطلقا كل ما قاله بل وهاجمته • ولكن فى العمود الثانى من الصفحة الثانية نشرت الجريدة مقالا بعنوان « آل ريتشاردز السادة الرحماء » بتوقيع ابراهيم رياض المحامى • وفى هذا المقال — كما لاحظ كاتب التقرير — يخاطب صاحبه الشركة الأوربية فى مصر فى عبارات تنضح بالرياء والنفاق بحيث لايمكن اعتبارها دعوة مباشرة للبلشفية • ولكن فى الفقرة الأخيرة من المقال كشف الكاتب عن نواياه الحقيقية حيث قال : « يا الهى ان البلية لعظيمة وان الخطب لأعظم •• ارحمنا برحمتك حتى لا تكون النهاية أسوأ مما نحن فيه الان » •

ويضيف كاتب التقرير أيضا قائلا أن اعتقال محمد كامل حسين المحامى كان له وقعا سيئا بين عمال الترام والشركات الأخرى . وأنه سمع أن بيزوتو Pizzuto سوف يدعو الى اضراب عام فى جميع أنحاء مصر اذا ما أصيب محاميهم باى أذى • ولقد نشطت دعاية قوية بين عمال الترام والتليفونات والمياه فى جميع أنحاء مصر •

* * *

ويشير تقرير ابراهيم ديمترى السابق الى أن اضرابات العمال التى حدثت فى مصر آنذاك لها شبهة بلشفية •• وأن ماحدث يكفى لأن تتدخل الحكومة لتحسين أحوال العمال فيما يتعلق بالأجور •• الخ ثم تطالبهم بالعودة الى أعمالهم •• فاذا مارفض العمال العودة سيكون عليهم أن يكسبوا عيشهم بأنفسهم •• فاذا مافشلوا فى ذلك فلابد وأن تبحث الحكومة — وهذا هو رأى صاحب التقرير — مسألة

اعادتهم الى قراهم ليعملوا فى الأرض كما كانوا من قبل بحجة أن الحكومة لايمكن أن تسمح للعاطلين عن العمل بالتسكع فى شـــوارع القاهرة خوفا من أن يصبحوا لصوصا وخطرين على الأمن العام •

ويستمر كاتب التقرير فى جمع المعلومات واستطلاع الاراء بشأن اضرابات ومظاهرات العمـــال فيقول أنه منذ وصـــوله الاسكندرية قابل حسين بك تيمور وهو محامى يتولى قضايا بعض العمال وكانت له معه مناقشات شيقة • وقد قال له الرجل أن العمال يعانون بشدة بســبب غلاء المعيشـــة وعدم كفاية الأجور • ولما سأله عما اذا كان يعلم شيئا عن الكيفية التى يعيش بها العمال المضربين هم وعائلاتهم أجاب حسين تيمور قائلا : أن بعضا منهم يشتغل فى أعمال مختلفة بمساعدة البعض الاخر من العمال ، وان سائقى العربات يسهمون فى اعالة اخوانهم خاصة وأن السائقين قد أفادوا من حركة الاضراب • ولما سأله أيضا عما اذا كان للاضراب مغزى سياسيا نفى ذلك وان لم ينكر امكانية اســتخدامه لأغراض سياسية • ويعلق كاتب التقرير قائلا : ربما يجهل العمـــال الى حد كبير الدسائس السياسية ولكن الذين يوجهون حركة الاضرابات لهم أهدافهم من ذلك ولا شك • ومن ناحية أخرى يذكر أنه سمع أكثر من مرة من بعض عمال مصانع الدخان الذين يعملون فى دائرة المخابرات أن المحامين عرضـــوا على العمال أن يتكاتفوا معـــا تحقيقا للاهداف الســـياسية ، وفى مقابل ذلك سوف يقف المحامون بجانبهم فى الدفاع عن مطالبهم تجاه الشركات وتجـــاه الحكومة • على أن العمال رفضـــوا ببساطة هذا العرض قائلين أنهم غرباء عن المدينة وليس لهم حيلة فى الســـياسة ، وان كل مايريدونه هو العيش فى هـــدوء لاعالة أسرهم بضروريات الحياة • ثم يذكر الكاتب أخيرا أنه ســـمع أن الأمير عمر طوسون أعطى العمال فى الاســـكندرية مرتب شـــهرى ولكنه غير متأكد من صحة هذا الخبر رغم علمه بوجود حملة لجمع الأموال من هنـــا وهنـــاك •

* * *

وهناك تقريرا آخرا كتبه عميل آخر يدعى شريف محمود (٧) عن صدى البلشفية فى مصر وصدى الفتوى التى أصدرها مفتى الديار المصرية حيث يقول أن البلشفية هى الموضوع العام الذى يشغل الدوائر المصرية بحيث يبدو أن كل واحد يستقبل بشغف كبير الأخبار الواردة بالصحافة من حين لاخر والمتعلقة بالنشاط البلشفى • كما أن أنباء الانتصارات والنجاحات التى يحققها البلاشفة فى بلادهم تغمر المصريين بكل طبقاتهم بشعور الفرح والارتياح •

ويذكر شريف محمود أن المصريين أدانوا الفتوى التى أصدرها المفتى الأكبر ضد البلشفية وهم يعتبرون أن أنصار البلشفية يحاربون من أجل تحرير البشرية ، ويعتقدون أيضا أن تعاليم البلشفية تقوم على العدل والحق ذلك لأن انفر باشا Enver ونفر من أقوياء الترك بين المناصرين الأوفياء والتابعين للبلشفية ، مع أن انفر وأصحابه الأتراك من المسلمين الصادقين الأمناء بل من المتعصبين المتشددين فى اسلامهم •فاذا كانت البلشفية حقيقة شيئا سيئا كما تذكر الصحف فلايمكن أن يتعاطف معها أى مسلم أو ينضم اليها وخاصة من الأتراك والعرب • وهذا مايقوله المصريون الان ، ومن ناحية أخرى فالمصريين مقتنعين تماما بأن ابن سعود قد استولى على مكة بمساعدة الأتراك ثم تقدم فى طريقه الى دمشق وسوريا ، وهم لايبالون فيما يبدو بالمعلومات والأنباء التى تنشرها الصحافة المحلية حول تلك الموضوعات، وهم يعتقدون أيضا أن الأتراك يتقدمون من الجانب الاخر للاستيلاء على حلب وينتظرون بفارغ الصبر النتائج التى تسفر عنها هذه الحركات • لقد اعتزموا تفجير ثورة عامة فى كل أنحاء البلاد •

ثم يشير هذا التقرير الى أن الأحزاب العمالية التى تألفت حديثا

---

(٧) من شريف محمود بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩١٩ • ويبدو أن تلك التقارير قد كتبها هؤلاء العملاء باللغة العربية اصلا ثم ترجمت للمسئولين الانجليز للدراسة •

فى مصر على اتصـــال وثيق بالحركة الوطنية على الرغم من أن القواعد العمالية لاتعرف شيئا عن هذا الاتصـــال أما الأهالى فيبدو أنهم يعتقدون اعتقادا راســخا بأن المبادىء البلشفية ونضال البلاشـــفة يهدف الى الوقوف بجانب الضـــعفاء لنيل حقوقهم ، وبالتالى فان معاملة هـــذه الأحزاب العمالية بأى قدر من الضغوط سوف يضيف ــ كما يقـــول التقرير ــ الغاز للحركة المشـــتعلة ويوسع من شـــقة الخـــلاف بين بين الانجليز وبين الأهالى ..

ان السكان يعتبرون الانجليز أعداءهم الغلاظ ، وهم يتوقعـــون دوما أن تدور الدائرة على الانجليز ، وهم لذلك يصـــفقون لأى أخبار تصلهم مهما كان شأنها عن اضرابات العمال ومؤامرات عمال المنـــاجم ، والبلاشـــفة ، ويعتبرون كل ذلك بشـــير خير لخروجهم من براثن الحكم البريطـــانى .

وتتميز هذه التقـــارير بأنها تكشف عن آراء وانطباعات مختلفـــ الطبقات فى المجتمع المصرى حول القضايا المثارة مما لا يســـمح بنشره فى الصـــحف السيارة أو التصريح به علنا بشـــكل أو باخر . ويتوقف تجميع هذه الانطباعات على مهارة المرشـــد أو العميل الذى يعمـــل لصالح السلطات البريطانية . فهذا التقرير مثلا يشير الى أن المصريين يقولون أن الامبراطور الألمانى الذى يعيش فى هولندا الان يشرف على توجيه العمليـــات والنشاط البلشـــفى بهدوء تام ، وأن عملاءه فى كل مكان فى العمال يدعمون هذه الحركات بالســـلاح والذخيرة والأموال . ولقد برز دور هؤلاء العملاء بروزا جعل الانجليز أنفسهم يرتعدون فرقا من اضطرابات ونشاط البلاشـــفة الذى بات يهددهم ومن ثم فقـــد قبلوا مطالب العمال وأوقفوا تدخلهم فى شـــئون روسيا البلشفية .

ويعتقد المصريون أيضا ــ كما يقول التقرير ــ بأن ألمانيا ليســـت نائمة فى سبات بسبب ما حدث لها فى الحرب ، بل ان الألمان جميعـــا يعملون ليل نهار فى صناعة مختلف المنتجات التى سوف يغمرون بهـــا

أسواق العالم ويجنون منها الأرباح الطائلة • وأكثر من هذا فان المصريين يكذبون الأنباء التى تنشر حول ضعف الألمان حاليا ومحاكمة القيصر والاضطرابات الداخلية فى ألمانيا بينما يصدقون الأنباء التى تتواتر عن نشاط الألمان فى صناعة طائرات ركاب تحمل مائة شخص للتجارة مع أمريكا ويعتبرون ذلك برهانا واضحا عن قوة وصمود ألمانيا • كما يعتقدون أن ألمانيا لن تنفذ أى شرط من شروط معاهدة السلام (فرساى ١٩١٩)•

ويضيف التقرير أيضا أن المصريين يعتقدون أن البلاشفة متأكدين من تعاون الطبقة العاملة الانجليزية معهم وان الحلفاء اذا كانوا أقوياء فينبغى لهم دخول ألمانيا والقاء القبض على القيصر وبهذا فقط يثبت الحلفاء أنهم حققوا نصرا حاسما وكاملا •

ويشير التقرير أيضا الى الانطباع الذى أخذه المصريون عن الرئيس الأمريكى ولسون حيث يفهمون أن مجلس الشيوخ الأمريكى لم يرحب ترحيبا حارا بالرئيس ولسون بعد عودته الى أمريكا فى أعقاب جهوده فى مؤتمر الصلح بل استقبلوه ببرود • ومن ثم قام بجولة فى أنحاء الولايات المتحدة ليحصل على تأييد وتعاطف الجماهير الناخبة ولكن ما لبث أن تعقبه اثنان من أعضاء مجلس الشيوخ ليفسدوا عليه خططه • وعندئذ وبعد انتهاء جولته بالولايات المتحدة الأمريكية أبدى اعتذاراته لانجلترا — كما يعتقد المصريون — عن فشله على الرغم من جهوده الكبيرة قائلا أنه غير قادر على تغيير مجرى الرأى العام فى بلاده • وبهذا أسدل الستار على الكوميديا الأمريكية على مسرح الحرب العظمى حيث انتهى الأمر الى اهتزاز وتفكك عقد الحلفاء • ويقول المصريون أن هذه النتيجة قد وضحت فى ايطاليا أولا ثم فى فرنسا ثانيا •

ولا يفوت صاحب التقرير أن يشير الى أنه سبق أن ألمح الى ذلك فى تقرير سبق أن قدمه بتاريخ ١٥ فبراير ١٩١٧ حيث قال فيه أنه من غير

المحتمل دخول أمريكا الحرب الى جانب الحلفاء ضد ألمانيا ما لم يكن لديها أسبابا وأغراضا تحملها على ذلك وكيف أنه شرح ذلك بالتفصيل آنذاك مما اثبتته الأحداث الأخيرة •

ثم يختتم هذه النقطة من التقرير بقوله أنه عندما نشرت الصحف الأنباء التى تقول باهتمام السناتو الأمريكى وفرنسا بالمسألة المصرية انتهز المصريون الفرصة وأظهروا شعورهم من خلال عشرات البرقيات المرسلة الى اميريكا وفرنسا والتى نشرتها الصحف المحلية • وهذا يؤدى كما يقول التقرير الى زيادة الشقة بين الانجليز والمصريين فى وجهات النظر المتعلقة بالمشكلة المصرية • ومن ثم فالأمر يتطلب تكتيكا ومجهودا غير عادى لاعادة الوفاق والانسجام بين الطرفين وتأسيس العلاقات على أسس متينة • وربما أن الوقت وحده كفيل باحداث المعجزة من حيث رأب الصدع الذى حدث فى مشاعر كل من الشعبين المعنيين •

* * *

على أن البلاشفة « المصريين » الذين هاجمتهم فتوى مفتى الديار المصرية لم يسكتوا على هذا الهجوم ولم يتراجعوا عن موقفهم ، بل أن الفتوى كانت تحد لهم ولبلشفيتهم • ففى الوثائق التى بين أيدينا منشورا موجها الى المصريين بعنوان « اعتنقوا البلشفية أيها المصريون — البلشفية والاسلام والشيخ بخيت » • وهو صادر من لجنة تدعى « اللجنة المستعجلة » ويحمل رقم ٧٣[٨] • وهذا يعنى أن هناك ٧٢ منشورا صدرت قبل ذلك ، وربما أصدرت اللجنة بعده عددا آخرا • ولكنى لم أعثر على أى من هذه المنشورات سواء السابقة أو اللاحقة • ولعل المنشورات السابقة هى المقصودة بالاشارة التى وردت فى تقرير ابراهيم ديمترى (١٣/٩/١٩١٩) الذى سبقت الاشارة اليه

(٨) انظر النص الكامل للمنشور بالملحق رقم (١) .

بخصوص المنشورات الموزعة التى تسب المفتى وتلعنه ومن الملاحظ أيضا أن الدراسات المنشورة عن هذه الفترة لاتشير من قريب أو من بعيد الى هذه المنشورات أو الى تلك اللجنة المستعجلة التى أصدرت بالقطع ثلاث وسبعين منشورا • ويلاحظ أن المنشور الذى بين أيدينا غفل من التاريخ ولكن المسئول البريطانى كتب أعلاه بالانجليزية عبارة : نوفمبر ١٩١٩ • وبالتالى فان هذا يعنى أن اللجنة المستعجلة كانت على درجة هائلة من النشاط والحيوية « والعجلة » حتى لقد أصدرت ثلاث وسبعين منشورا خلال المدة من أغسطس الى نوفمبر ١٩١٩ •

والبلاشفة المصريون فى هذا المنشور لايسبون الشيخ بخيت أو يلعنونه ، وانما يحاولون مناقشة المقولة التى بنيت عليها الفتوى مناقشة تاريخية وفلسفية ، ويقرنون بين البلشفية وبين الاسلام الحنيف • فنراهم يقولون أن البلشفية « ليست من الفوضى وانكار الدين واستباحة الأعراض فى شىء ، وانما هى مبادىء عدل وانصاف وحرية لاتنافى الدين الاسلامى الحنيف ، بل هى قوة ارسلها الله الى الأرض يوم طغى الناس لتعيد الى الاسلام عهده الأول وعدله القويم »

فمن الناحية التاريخية يستعرض المنشور تاريخ « البلشفية » عندما نادى بها كارل ماركس « الألمانى الاشتراكى » فى روسيا ١٨٨٤ (ولعله يقصد عام ١٨٤٨) ، ثم قيام الحزب الاشتراكى الألمانى باصدار قانون ١٨٩١ يدعو فيه الى القضاء على النظام الألمانى القائم واستبداد أصحاب الأموال والنضال لتحرير العمال وتحويل وسائل الانتاج كالسكك الحديدية والمناجم الى الملكية العامة « الأمة » ، واصلاح الفروق بين الطبقات عن طريق اتحاد عمال العالم لاسقاط الحكومات الرأسمالية ، وتغيير النظام القائم دون اللجوء الى الفوضى « التى تحرمها الاشتراكية » •

ثم يشير المنشور الى ظهور كيرنسكى فى ١٩٠٠ وانقسام الحزب الاشتراكى الألمانى الى فريقين : المنشفيك بزعامة مانوف ، والبلشفيك

بزعامة لينين الذى عاش فى سويسرا حتى١٩٠٥ ثم عاد الى روسيا وبقى فيها حتى ١٩٠٧ ثم عاد ثانية اليها بعد اشـــتعال الحرب العظمى حيث دعا الناس الى انتهاز فرصة الحرب والاطاحة بحكم القياصرة ، واحلال الحكومة الاشتراكية لضمان « ســعادة الفرد ورفاهية المجموع » فقامت الثورة الروســية ونجحت •

ثم يشــير بعد ذلك الى مقومات سياسة الحكومة البلشفية الجديدة فى الداخل وفى الخارج من خلال منشــورها فى مارس ومايو ١٩١٧ • ففى الخارج تتبنى حق الشعوب فى تقرير مصــيرها ورفض الاضرار بمصالح الشــعوب وارغامها على الخضوع لأى حكم أجنبى • وفى الداخل تقوم على محاربة الفوضى الاقتصادية وتنظيم وسائل الانتاج « ووضع اليد » على المحاصــيل والمواصــلات « وتوزيع » الحاجيات وضمان رفاهية العمال وزيادة الضرائب على الأغنياء : ضريبة الميراث وضريبــة مكاسب الحرب وضريبة الأملاك •

وواضح من هذا أن « اللجنة المستعجلة » تشــير الى المرحلة الأولى من الثورة الروســية (ثورة مارس ١٩١٧) وليس الى المرحلة الثانية (أكتوبر ١٩١٧) ، بدليل أن اللجنة تستشف من العرض التاريخى الذى عرضــته أن « البلشــفية هى اشتراكية معتدلة فحسب » تقوم على العدل والمساواة وعلى الملكية العامة لوسائل الانتــاج « من مناجم ومواني‌ء ومازاد عن حد معين من أملاك الأغنياء فى الأراضى » •

ثم تنتقل اللجنة المستعجلة الى مناقشــة المقولتين الفلسفيتين الاتيتين •

ــ رأى الاشتراكيين البلاشــفة فى الدين وأنه رأيا صائبا حيث أن الاشتراكية تقوم على نظام اقتصادى محض « ولا دخل لها فى الدين لأن الدين شخصى ولكل انسان أن يعتنق من الأديان مايشاء » ، وعدم

تشجيع دين ومصادرة دين آخر وتحريم التفرقة بين الناس لاختلاف أديانهم •

ـ طريقة الزواج عند المسيحيين حيث يعيب الاشتراكيون البلشفيون هذه الطريقة لأنها مبنية على أساس مالى يجعل الزوجة ملكا للزوج وليس لها حق التصرف أو الطلاق الا بحكم يصدر بناء على أمر مخل بالشرف • ويطالب البلاشفة بأن يكون القبول هو أساس الزواج مع امكانية الطلاق متى شاء الزوجان •

وبعد هذا الاستعراض التاريخى والفلسفى تقول اللجنة المستعجلة للمفتى أن « البلشفية لاتخالف الاسلام فى شىء لأن الدين يدعو الى العدل والمساواة وحرية التدين ولا يرغم أحدا بالقوة على اعتناق الاسلام ، ويبنى الزواج على القبول والايجاب بين الزوجين ، ويسمح بالطلاق ، وهو حق الرجل يفوض به للمرأة فينفصلان متى استحالة العشرة بينهما » • ثم تقول أيضا أن الاسلام لا يحرم الملكية العامة لوسائل الانتاج والأراضى • وما الوقف الا نموذجا لذلك حيث تتحول الملكية من الأفراد الى ملكية الأمة » • وللحكومة حق التصرف بالغلة على على مستحقيها من خلال بيت المال والزكاة اللذان شرعهما الله لضمان حياة الفقراء العاجزين عن العمل •

ثم تختتم اللجنة منشورها بالاشارة الى أن كل الشعوب الان تعتنق البلشفية أو هى فى الطريق اليها • فالأتراك وهم مسلمون قد اعتنقوها • أما الفرس والأفغان والهنود واليابانيون والصينيون فهم يتقدمون اليها بخطى ثابتة واثقة • ثم انها تطرق الان أبواب فرنسا وايطاليا وانجلترا وأمريكا • وان « مصر ليتوقف مستقبلها على نجاح البلشفية وتفكيك ملك بريطانيا » • ثم تدعو اللجنة فى النهاية كل المصريين لاعتناق البلشفية لأنها تعيد « مجدا سلف واستقلالا غصب وحرية هى حق لكم وللناس أجمعين » • ولعل هذا كله ما كان يعنيه الشيخ رشيد من أن الاسلام يحتوى على المبادىء البلشفية •

بعد ذلك ننتقل الى عام ١٩٢٠ والحركة الاشتراكية فى مصر فى مرحلة التكوين ، والسلطات البريطانية ترصد بواسطة عملائها حركات وسكنات العناصر النشطة التى تسعى الى تكوين حزب اشتراكى • ففى ذلك العام تأسس بالاسكندرية تحت اسم « جماعة الدراسات الاجتماعية» Groupe d'Etudes Sociales نادى [٩] يضم عناصر تتميز بأفكار تقدمية عن الحياة وعن المشكلات الاجتماعية الكبرى • وقد اعتاد أعضاء هذا النادى الاجتماع فى المكتبة العامة بشارع صلاح الدين حيث تعقد مؤتمرات عامة تتناول مختلف المسائل الاجتماعية • وأما المجلة الناطقة باسم هذه الجمعية فهى المجلة الشهرية « الأدب والاجتماع » Litteraire et Social المعروفة باسم التاجراماتا La Ta Grammata

ومن خلال الأخبار والمحاضرات التى أعتادت التاجراماتا نشرها عرضت أكثر الأفكار جرأة فيما يتعلق بالتقاليد الاجتماعية والأخلاقية • وكانت المناقشات التى تدور بين أعضاء هذه الجماعة فى البداية تعتبر ذات طابع أكاديمى صرف ، كما أن توزيع جريدتهم كان ينحصر بين الأعضاء وعدد محدود جدا من المثقفين خارج النادى • وبالتالى لم يكن يصل تأثيرها الى الطبقات العامة الجاهلة •

ولكن اتضح فيما بعد أن نشاط هذه الجمعية قد اتسع اتساعا

---

(٩) تقرير من مكتب المندوب السامى البريطانى بتاريخ ١٥ يونية ١٩٢١ . وتستند معلومات رفعت السعيد عن نشاط اليونانيين والأرمن فى الحركة الشيوعية فى تلك الفترة على تقرير كتبه نيقولا باباريدوتى عن ذكرياته عن المجموعة الشيوعية اليونانية وذلك بناء على طلبه (أى رفعت السعيد)، وكان ذلك فى الستينات ، أى بعد أربعين سنة من وقوع الأحداث . ولاشك ان الذاكرة بعد هذه المدة الطويلة لابد وأن تكون فى مرحلة ضعيفة . كما أنه اعتمد أيضا على كتاب والتر لاكير الشيوعية والقومية فى الشرق الأوسط

W. Laqueur, Communism and Nationalism in the Middle East

(أنظر هوامش ص١٧٢ — ١٧٤ من كتاب رفعت السعيد المشار اليه سابقا).

ملحوظا وخصوصا بعد انضمام العنصر النسائى اليها ، وانضمام بعض العناصر النشطة مثل جوزيف روزنتال • كما لوحظ أيضا تطورا فى الأفكار التى يعتنقها أعضاء هذه الجماعة التى أصبحت شيوعية علنا • وهكذا أصبح اسم الجمعية (جماعة الدراسات الاجتماعية) قناعا يخفى تحته الأهداف الحقيقية لها •

وفى ذلك العام كان الأعضاء يجتمعون مرتين كل أسبوع بمقر المعهد العلمى الهللينى البطلمى Syllogue Scientifique Hellenic Ptolomee الكائن بميدان محمد على بمدينة الاسكندرية حيث بدأوا يخرجون عن دائرة مناقشاتهم المغلقة فى النادى الى الاحتكاك بالناس خارجه ، وتلقينهم المبادىء الشيوعية من خلال المناقشات وأعطائهم الكتب الشيوعية لقراءتها •• الخ •

على أن أهم أعضاء هذا النادى كما يقول صاحب التقرير كانوا تسعة أعضاء هم :

جوردانيز جوردانيدز Jordanis Jordanidis وكان يعمل بادارة الاحصاء سابقا ثم أصبح مدرسا لليونانية بكلية فكتوريا • وقد اشتكى تلاميذه الى أولياء أمورهم من أنه يدرس لهم الأفكار البلشفية فى الفصل ، وميشيل بيريديز Peridis وهو محامى ومتعصب متشدد للبلشفية ، وجان ليلاس Lallas وهو صحفى وذهب مؤخرا الى أثينا ، ونيكولاس زيليتاس وهو تاجر ومثقف وصاحب آراء متطرفة ويكتب فى التاجر اماتا تحت اسم ستيفانو بارجاس Pargas وزوجته أيضا وهى شخصية متطرفة ، والاخوان ياناكاكيز Yanakakis واحدهما يعمل موظفا فى بنك أثينا والاخر تاجرا للاسفنج بشارع البوستة وكلاهما معروف بالنضال كما أنهما أعضاء أيضا فى نادى أبوانى Apuani ، ثم جورج بيتريديز Petridis وهو مهندس وكيماوى واشتراكى العقيدة وينتمى الى الدولية الثانية ، مما يعنى

أنه أكثر اعتدالا فى آرائه عن الاخرين الذين ينتمون الى الدولية الثالثة ذات الأفكار الحمراء • وأيضا مدموزيل لالوهى Lalaouhi وتعمل فى تدريس الغناء والموسيقى ، وسيدات كثيرات لاتعرف أسماؤهن الان ، وأخيرا جوزيف روزنتال البلشفى المشهور بخطورته •

وفى القاهرة تأسس نادى مشابه تحت اشراف وتوجيه الاخوان ستافرينو Stavrinos أصحاب مكتبة الاداب La Papteris de L'Art الكائنة بشارع قصر النيل ، والمكتبة متعهدة استيراد وتوزيع الكتب والمجلات الاشتراكية والبلشفية • وتقوم مدموازيل ليلى تاتاراخى Lili Tottarachi [١٠] التى تعمل بمكتبة الاداب وهى متطرفة متشددة ، بدور الوساطة بين جمعية الاسكندرية وجمعية القاهرة • وحتى هذا التاريخ (١٥ يونية ١٩٢١) تم توزيع أربع كراسات على الأعضاء للدراسة هى : السوفييت والامبريالية العالمية Les Soviets et L'Imperialisme Mondial بقلم تروتسكى ، والارهاب Le Terrorisme بقلم تروتسكى والدولية الثالثة La 3ieme Internationale ، والارهاب والشيوعية le Terrorisme et Communisme (ضد كاوتسكى) بقلم تروتسكى أيضا ، ثم نشرة الدولية الثالثة بقلم بوريس سوفارين Souvarine

وواضح مما سبق أن جميع العناصر الرئيسية فى هذين النواديين من الأجانب وخاصة من اليونانيين •

* * *

أما فيما يتعلق بمراكز البلاشفة المصريين فيشير تقرير [١١] الى أنها موجودة فى طنطا والزقازيق والجيزة • وقائد الحركة فى طنطا

---

(١٠) يذكر رفعت السعيد أن اسمها ليلى بيتاراكى Lili Petaraki (ص ١٨٦) •

(١١) بتاريخ ٦ اكتوبر ١٩٢٠ ومرسل الى وزارة الخارجية البريطانية فى ٣٠ اكتوبر ومؤشرا عليه عبارة سرى جدا Strictly Confidential

والداعية لها هو محمد بك نبيه أحد المحامين الأثرياء فى المدينة ، وابنه سيد نبيه الذى سافر فى مايو الماضى (١٩٢٠) الى ألمانيا • وأيضا محمد على الفقى التاجر بطنطا الذى ذهب هو الاخر فى مايو الماضى الى أوربا فى رحلة زار فيها السويد والنرويج وألمانيا حيث كانت له لقاءات مع العناصر البلشفية هناك ، ثم عاد الى طنطا خلال سبتمبر وعنوانه : سيد محمد على الفقى بالقرب من ميدان سعد بطنطا •

أما فى الجيزة فان رئيس اللجنة البلشفية بها يوسف بك ثابت الداعية البلشفى النشط ثم نفهم من التقرير أن هناك تنسيقا وتفاهما بين الحزب الوطنى وبين البلاشفة فى مصر لتسهيل نشاط البلاشفة فى الحصول على الأسلحة والذخيرة حيث يشير كاتب التقرير الى أن على فهمى بك رئيس الحزب الوطنى بالقاهرة قد وعد أحد البلاشفة الروس الذى يقيم بطنطا بأنه سوف يفتح له ورشة بالقاهرة حيث يكون بامكانه تنسيق عمله مع رفاقه من أجل القضية البلشفية • كما يشير الى أن الحزب الوطنى قد شكل لجنة أموال برئاسة عارف بك المارديني وارسالها الى الكولونيل اسماعيل حقى زوج ابنة سلطان وحيد الدين فى تركيا لشراء أسلحة وذخيرة وتوريدها للبلاشفة فى مصر • وقد جمعت اللجنة مائتان وخمسين ألف جنيه مصريا أسهم بثمانين ألف منها كل من محمد بك نبيه (المسئول البلشيفى فى طنطا) ، ويوسف بك المنشاوى ، ورئيس نيابة طنطا ، والشيخ محمد طبل ، وعبد الله بك وآخرون • وفى أغسطس ١٩٢٠ اتفق عارف بك المارديني مع جاك اجيون Jack Agion نائب القنصل الهولندى بالاسكندرية ، ومسيو فيفالدى Vivaldi قنصل ايطاليا العام بالاسكندرية أيضا على اجراء الترتيبات اللازمة لارسال المبلغ المشار اليه الى القسطنطينية عن طريق ايطاليا وهولندا •

ولعل هذا اذا صدق يعكس ايمان الحزب الوطنى بالعمل المسلح لاستخلاص حقوق مصر الوطنية حيث كانت البداية فى ثورة ١٩١٩ بعد

أن كان الحزب تحت زعامة مصطفى كامل ثم محمد فريد من بعده يستند الى أسلوب المرافعات أمام الضمير العالمى لاستخلاص هذه الحقوق • فاذا كان ذلك حقيقة فلماذا لم يشتغل الحزب الوطنى بنفسه فى هـذا العمل المسلح بدلا من الاعتماد على البلاشفة ؟ •• هل يرجع هذا الى افتقاده الى الكوادر اللازمة خصوصا بعد تشتيت الحزب على أكثر من مرحلة بعد « هجرة » محمد فريد الى أوربا حتى لم يبق له الا الاسم والسمعة الوطنية •• ربما •• ولعله فى هـذا قد أثبت فعلا أنه قد حافظ على ولائه للقضـية الوطنية وعلى اخلاصـه لها •

وأكثر من هذا نجد أن على بك بدرخان مدير الجيزة قد باع أربعين مسدسا الى سيد حسين عصابى من طنطا التى ذهبت الى أيدى البلاشفة• ولكن الصفقة الثانية من هـذا السلاح قد صودرت فى أيدى البوليس فى محطة سكة حديد طنطا فى آخر أغسطس ١٩٢٠ •

ولم يكن البلاشفة فى طنطا وحدهم ضد الانجليز وضد نظام حكمهم، بل ان العساكر الهندية المعسكرة فى قشلاق طنطا أخذت تروج الدعـاية ضد الحكم البريطانى • وكان ذلك على أثر وصول خطاب الى المترجم الهندى بالمعسكر من أحد أقربائه بالهند بتاريخ أول يونية ١٩٢٠ يقول له فيه أن الناس قد ضاقت ذرعا بالحكم البريطانى هنـاك ، وأنهم بدأوا يهجرون بلادهم حيث غادرها فعلا مليونا ونصف اتجه ثمانمائة ألف منهم الى أفغانستان وسبعمائة ألف الى الأناضول عن طريف كييف •

ولقد بدأ التحرك ضد العناصر التى يشتبه فى تعاونها مع الانجليز حيث أحرق منزل سليمان بك الشوربجى بطنطا فى سبتمبر بسبب اعلانه الولاء للانجليز وتهديده بالقتل اذا لم يتوقف عن نشـاطه الموالى لهم •

وفى أكتوبر ١٩٢٠ قابل عبد الستار الباسـل فى بارس الميجور فون بابن Von Papen للتباحث معه بشأن اتفاق يعقد بين الملكيين الألمان من ناحية والمتطرفين المصريين (الحزب الوطنى) والبلاشفة من ناحية

أخرى • وكان عبد الستار الباسل آنذاك وثيق الصلة بالبلاشفة وكان ينوى الذهاب الى موسكو • وأكثر من هذا فان سعد زغلول على الرغم من انكاره كل ما هو بلشفيا وشيوعيا عندما كان بأوربا ، الا أنه ثبت أنه كان على صلة بالديلى هيرالد (جريدة حزب العمال البريطانى)(١٢) • كما أنه كان على صلة وثيقة بدرجة أو بأخرى بالعناصر المعادية لبريطانيا وكلهم كانوا ومايزالون يتطلعون للحصول على مساعدات من البلاشفة للقيام بهجوم منسق على الامبراطورية البريطانية •

وتحقيقا لذلك فان شخصا يدعى زكى سيد الشركسى ، وكان ممثلا للسوفييت فى أنقره ، وصل الى بيروت فى طريقه الى مصر للتباحث مع سعد باشا زغلول بشأن الترتيبات اللازمة للتنسيق بين نشاط البلاشفة والوطنيين المصريين المتطرفين • ويذكر كاتب التقرير أن احدى الصحف البيروتية ذكرت أن الشركسى قد وصل الى مصر فعلا ولكن لم يعثر عليه لأنه من المحتمل جدا أن يكون قد دخل البلاد تحت اسم مستعار • ومع ذلك تبقى الحقيقة — كما يقول كاتبنا — أن مندوبا بلشفيا رسميا من المقرر وصوله الى مصر للتباحث مع زعيم الوطنيين فيها (١٣) •

---

(١٢) كان سعد زغلول حريصا على أن ينفى أى التقاء بينه وبين حزب العمال من ناحية المبادىء الاجتماعية . ففى خطاب لسعد زغلول لجريدة الجازيت (١٩٢١/٥/١٩) رد فيه على قول هذه الجريدة بأن الوفد متفق مع مارائها وآراء حزب العمال الاجتماعية قائلا : « ادهشنى ما قرأته فى صحيفتكم عن ارتياحى لخطة الديلى هيرالد الاجتماعية ولكنى اقول لكم ولقرائكم أنى لست ممن يهتمون بالمباحثات فى هذه الشئون الاجتماعية وانى لا أجهد نفسى فى أمر الكومونة أو البلشفية ولا ابحث عن أيهما المناسب لحياتنا الاجتماعية اذ ليست عندى أية فكرة من هذه الوجهة .. واننا اتصلنا بالجريدة لأنها قبلت أن تكون وسيلة آرائنا السياسية (أنظر : محمد أنيس ، دراسة فى وثائق ثورة ١٩١٩ ، ص٢٢) »

(١٣) أنظر الملحق رقم (٢) عن شخصية زكى سيد الشركسى •

ومن ناحية أخرى ففى أواخر أبريل ١٩٢١ سافر من موسكو أحد عملاء البلاشفة ويدعى صالح بك فى طريقه الى جنيف للاتصال بالوطنيين المصريين الذين يعيشون هناك قبل وصوله الى مصر • وكانت المهمة المكلف بها العمل على تكوين حركة ثورية اسلامية •

والحق ــ كما يذهب التقرير ــ كان البلاشفة يبذلون جهدا واضحا فى مغازلة الوطنيين المصريين المتطرفين بدرجة تجعل استحالة تجنب الشك فى ذلك • وبصرف النظر عن سعد زغلول باشا ، فان الأمير عزيز حسن نفسه قد أدان فتوى الشيخ بخيت ضد البلشفية ، وقال أن صدورها يعتبر خطأ كبيرا ، وقال عن نفسه أنه بلشفيا ، وأن البلشفية هى أمل المصريين • ومن المعروف أن هذا الأمير على اتصال مستمر مع رجال الدين فى الأزهر من ناحية ، ومع كامل حسين المحامى ومستشار نقابة عمال الترام من ناحية أخرى •

ولقد ذكر الأمير عزيز حسن فى محادثة له (أبريل ١٩٢١) أن هناك أربعمائة بلشفى فى فلسطين وانهم يريدون نشر البلشفية بين العرب ولكن الصعوبة التى تواجه هذه المحاولة انهم يتكلمون فقط الروسية أو الانجليزية الركيكة • ومن ثم فقد أرسلوا شخصا أو أكثر الى مصر لمحاولة تجنيد بعض المصريين للسفر الى فلسطين لتعليم اللغة العربية لهؤلاء البلاشفة الروس • وقال عزيز أن واحدا من هؤلاء الأشخاص قد زاره لكنه رفض ذكر اسمه وان كانت الشبهات تحوم حول روزنتال أو شخصا يهوديا روسيا كان قد تكلم فى اجتماع عمالى بحديقة الزهرية فى مايو الماضى (١٤) •

ويحاول هذا التقرير أن يشير الى وجود اتصال وثيق بين

---

(١٤) تقرير بتاريخ ٢١ يولية ١٩٢١ • وتشير وثائق رفعت السعيد الى أن هذا الشخص الذى تكلم مع الأمير عزيز حسن هو ادوارد زيدرمان Zeiderman (ص ١٨٠ ــ ١٨٣)

الحركة النقابية وبين الشـــيوعية فى مصر حيث يذكر أن الحركة النقابية فى مصر بدأت على يد بيزوتو وهو ايطالى شـــيوعى طرد من مصر فيما بعـــد • والحركة النقابية فى بلد كمصر حيث الجماهير جاهلة وغـــير متعلمة تجد بين عناصرها من يصغى الى الصيحة الشيوعية التى تقـــول « يا عمال العالم انهضوا فلن تفقدوا شيئا ســـوى أغلالكم » • وبعد طرد بيزوتو خلفـــه موريس زيدنزيرج Zeidnserg أمين صـــندوق احدى خلايا البلاشـــفة الروس • وقد قال زيدنزيرج أن « الفكرة البلشفية تتقدم بخطى واسعة وان عدد البلاشفة فى مصر يزداد يوما بعد يوم حيث بلغ عدد معتنقيها من علماء الأزهر خمسة وأربعون عالما وأكثر من ثمانمائة طالب أزهرى وذلك فى سبتمبر ١٩١٩ • ولايجب أن ننسى أن نشاط البلاشفة وتأثيرهم قد تضاعف منذ ذلك الوقت » •

ولقد ترددت فى مايو الماضى (١٩٢١) شائعة تقول أن وفدا تجاريا روسيا ســـيصل الى مصر ومن المحتمل أن يكون جوزيف روزنتال مروج هذه الشائعات الذى قال علنا أنه يأمل أن يعينه الوفد القادم مندوبا ســـوفيتيا فى مصر مكان زيمرنوف Simrnoff وأعضاء القنصلية الروســـية الذين لايمثلون فى رأيه السوفييت أو أى سلطة أخرى فى روسيا ، بل انهم كانوا يرتعدون خوفا من أن تقع القنصـــلية فى أيدى قوميسيارا بلشـــفيا •

وفى ١٨ يونية ١٩٢١ أرســـل جوزيف روزنتال باعتباره ســـكرتير لجنة الاتحاد العام للعمال خطابا الى رئيس جمعية الدراسات الاجتماعية بصـــفته رئيس الدولية الثالثة يشـــير فيه الى أنه كان قد تقرر فى اجتماع يوم ١٧ مايو ١٩٢١ دعوة الجمعية العامة للاتحاد للاجتماع يوم ١٩ يونية ١٩٢١ لمناقشة موضـــوعات معينة ، وجاء فى الخطاب : « أن لجنـــة الاتحاد العام للعمال تطلب من نقابتك الاســـهام فى الاجتماع المزمع بارســـال مندوبين يمثلونك وممن لديهم القدرة على الكلام » [١٥] •

---

(١٥) انظر الملحق رقم (٣) عن روزنتال •

أما العناصر البلشـــفية فى مصر التى تعمل صراحة على تدمـــير الامبراطورية البريطانية فى الشرق (١٩٢١) فيحددها التقرير كما يلى :

ـــ نقابات العمال المختلفة •

ـــ الوطنيون المتطرفون داخل مصر وخارجها المتصلون بالبلاشفة وفى مقدمتهم علماء الأزهر وطلابه وطلاب المدارس الأخرى •

ـــ العناصر التركية وأعضاء الجامعة الاســـلامية الذين على اتصال وتحالف مع البلاشـــفة •

ـــ العملاء البلاشفة القادمون من أنقرة وبرلين وموسكو ويتجمعون فى مصر •

ـــ البلاشـــفة المعروفين فى مصر •

ـــ مركز الدولية الثالثة بالاســـكندرية •

وتكشف التقارير عن محاولات ايجاد اتصال بين الحركة الشيوعية وبين الحركة فى فلســـطين فنعلم أن ادارة البوليس فى فلســـطين قد أخطرت ادارة الأمن العام فى مصر بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٢٠ بأســـماء أشخاص معينيين فى مصر ينتمون الى اللجنة المركزية لحركة Mafliga Paolem Socialim وهى حزب اشتراكى متطرف ـــ كما يقول بوليس فلســـطين ـــ يؤيد الدولية الثالثة ، وان لم يكن تابعا لهذه الدولية التى رفضـــت ذلك لعلاقته بالحركة القومية اليهودية (الصهيونية) •

وأهم هؤلاء الأشخاص المعنيين فى مصر بن زيون باسفولسكى Ben Zion Pasvolsky الذى يهدف الى ضم الحزب الوطنى المصرى الى الدولية الثالثة • وهذا الرجل يعمل موظفا فى مصنع ماسبرو للدخان ويعتنق الاراء الشـــيوعية علنا ، وهو على علاقة بجلال أفندى حسين سكرتير النقابة الزراعية ونقابة ترام هليوبوليس •

* * *

بعد أن استعرضنا نشـــاط اليسار فى مصر أو بلاشـــفة الدولية الثالثة على نحو ما تصف وثائق الفترة فمن المفيد أن نعرف الكيفية التى واجهت بها السلطات البريطانية هذا النشاط • ففى ٣ يولية ١٩٢١ (أى قبل تأسيس الحزب الاشـــتراكى المصرى) عقد اجتماع بوزارة الداخلية بالاســـكندرية حضره الاميرالاى راسل بك ، والقائمقام انجرام بك ، والمستر ويلسلى R.A. Wellesley والمستر هولم بيمان Hulme Beaman ، والليفتنات كولنيل ريدر Rider وفى هذا الاجتماع سئل انجرام بك عن رأيه فى معلومات بوليس مديئة الاسكندرية فيما يتعلق بوجود البلشـــفية فيها ، وخاصة النادى المعروف باسم « جماعـــة الدراسات الاجتماعية » ، وعلاقة هذه الجماعة بروزنتال • وأجـــاب انجرام على ذلك بقوله أنه لايرى ضرورة للاهتمام اهتماما جديا بأمر هذا النادى فهو فى رأيه مجرد مرســـم يلتقى فيه الناس ويـــناقشون معا أفكارا تقدمية • أما مايتطلب مراقبة جدية فهو علاقات هذا النادى بروزنتال ، ونشـــاط روزنتال بشـــكل خاص حيث أنه الشـــخصية الرئيســـية فى مصر الذى على اتصال بالنشاط الشيوعى البلشـــفى • كما أنه يحتمل اتصاله بالعناصر البلشفية فى أوربا وفى فلسطين • أما علاقاته بشخصيات مثل كامل حسين (المحامى ومستشار نقابة عمـــال الترام) ، أو سكوفوبولوس Scophopoulos بمنطقة القنال فهى غير محددة • ويبدو أن نشاطه منحصرا فى الاســـكندرية فقط حتى الان ، ولو أن الاتصـــال بين مجموعة الاســـكندرية ومجموعة القاهرة برئاسة بنزايون باسفولسكى قائما •

أما الخطوات المقترحة لمواجهـــة النشاط البلشفى فى مصر وخاصة فى الاســـــكندرية نظرا لوجـــود روزنتال بها ، فان قومندان بوليس الاسكندرية ومن معه كانوا غير ميالين الى اتخاذ أية اجراءات شـــديدة ضد روزنتال أو أى أشخاص آخرين فى الوقت الحاضر لعدم وجود أدلة كافية ضد روزنتال أو غيره من ناحية ، ولأنهم لم يشرعوا فى بث دعاية

ثورية من ناحية أخرى ، ولأن اتخاذ أية اجراءات مشددة الان قد يدفع الحركة الى العمل السرى تحت الأرض وفى هذه الحالة سوف يصعب مراقبتها •

وقد اعترض المستر بيمان على هذا الرأى قائلا بضرورة اتخاذ اجراء فورى ضد الحركة الان تخوفا من وصول الدعاية الشيوعية الى الجيش المصرى ، وأضاف قائلا أنه لو نجح تنظيم بلشفى واحد فى هذا البلد فسوف يكون من الصعوبة بمكان استئصال الحركة •

وانتهى المجتمعون الى التوصيات التالية بالاضافة الى استمرار المراقبة العادية بعناية :

ـ عدم تشجيع الصحافة بقدر الامكان على نشر مقالات عن البلشفية أو الاشارة اليها خبريا لأنه من غير المستحب لفت انتباه العامة الى هذا الموضوع •

ـ وجوب مصادرة كل المطبوعات البلشفية أو الشيوعية ذات الطابع الثورى أو التى تثير الفوضى بشكل محدد وأن كل الأشخاص الذين يطبعون مطبوعات بلشفية أو ينشرونها أو يوزعونها أو يبيعونها أو يعملون على نشرها بأى شكل من الأشكال سوف يكونون عرضة للمحاكمة بمقتضى قانون الاحكام العرفية •

ـ وضع كل النقابات العمالية وكل المنظمات المشابهة تحت المراقبة والتأكد عما اذا كانت الأفكار البلشفية تصلهم أو لاتصلهم •

ـ ان يطلب المندوب السامى البريطانى من حكومة فلسطين أن تدقق فى منح تأشيرات الدخول الى مصر فى ضوء ماهو معروف من وجود عناصر بلشفية فيها •

ـ اعادة النظر من وقت لاخر فى وضع البلشفية وخاصة عند معرفة اية معلومات لها أهمية خاصة •

وواضح من هذه التوصيات أن الحركة اليسارية فى مصر حتى ١٩٢١ وقبل تأسيس الحزب الاشتراكى المصرى على الأقل لم تكن من الخطورة بمكان بالنسبة لسلطات الأمن التى تركت عناصرها تعمل فى العلن وتحت أنظارها تسهيلا لمراقبتها وحتى لاتضطرها الى العمل السرى فيصعب تعقبها ومتابعتها .

* * *

غير أن تخوفات بيمان التى أبداها فى الاجتماع السابق (٣ يولية ١٩٢١) ما لبثت أن تحققت وكشفت الأيام التالية عن قوة الحركة الشيوعية فى مصر بعد أن كانت حتى نهاية ١٩٢٢ كما وصفها كين بويد [١٦] — رغم اعلان الحزب الاشتراكى المصرى — ليست أكثر من حركة نظرية قوامها أشخاص يبدون فى ثوب الفنانين الذين يتلهون بلعبة جديدة ، وانها كانت تقتصر أساسا على مدينة الاسكندرية تحت زعامة روزنتال ويهود روس آخرين من البلاشفة .

ولكن بعودة حسنى العرابى سكرتير الحزب الاشتراكى المصرى من موسكو ، وكان قد ذهب اليها ودرس مبادىء الدولية الثالثة وحضر المؤتمر الرابع للكومنتيرن الذى قرر ضرورة تغيير اسم الحزب الاشتراكى الى الحزب الشيوعى المصرى ، دبت روحا جديدة فى الحركة التى أصبحت ذات ملامح خطرة كما يقول كين بويد . ففى مطلع ١٩٢٣ بدأ حسنى العرابى ومعه انطون مارون وآخرون ، ومبعارنة عناصر روسية ويونانية ممن قذف بهم البحر الى شواطىء الاسكندرية ، فى تأسيس الأندية وعقد الاجتماعات والتبشير بالمبادىء الشيوعية ، كما بدأوا العمل سرا بين عمال مصانع الاسكندرية من خلال أشخاص مثل كيتز

---

(١٦) تقرير بتاريخ ٢٢ يونية ١٩٢٥ مرفوع الى المندوب السامى البريطانى ليرفعه بدوره الى الخارجية البريطانية . وكين بويد هو رئيس القسم الأوربى بادارة الأمن العام بوزارة الداخلية .

Katz وآخرون على شاكلته • كما بدأوا فى تكوين فروع مصرية للحزب الشيوعى فى الزقازيق والمنصورة وبعض مدن الأقاليم الأخرى •

وبدأ هؤلاء فى وضع الخطط اللازمة لاستيراد الأسلحة والمتفجرات لاستخدامها فى المواجهة مع السلطات • ولقد اكتشفت ضمن ما اكتشف من أشياء مؤامرة شيوعية لتفجير قطار المندوب السامى البريطانى • ولقد تم اكتشاف نوايا الحركة من خلال خطاب أرسله حسنى العرابى الى موسكو فى ١٨ مارس ١٩٢٣ أشار فيه الى أن الفرصة قد ضاعت منهم ، أى البلاشفة المصريين ، فى الافادة من الاضطرابات والمظاهرات التى وقعت فى مصر ويطلب المشورة • وكان هذا الخطاب قد أرسل مع شخص قبرصى يدعى هرلمبيديز فاتيليادى Haralambidis Vatiliadi الذى احتجزته السلطات اليونانية فى ميناء بيريه بناء على اخطار من السلطات البريطانية فى مصر •

وهكذا اتضح للسلطات البريطانية مدى خطورة الحركة فألقى القبض على حسنى العرابى وأنطون مارون فى نفس يوم ١٨ مارس ١٩٢٣ بتهمة عقد اجتماعات معينة مخالفين بذلك قانون الأحكام العرفية ، وتقديمهما للمحاكمة أمام محكمة عسكرية •

ومن الطريف أن كين بويد يعرب عن أسفه لأن هذه المحكمة المتشربة بالمثل البريطانية فى القضاء برأت هذين الشخصين بحجة أن لكل فرد مطلق الحرية فى التعبير عن آرائه ، وأنه لايمكن اتخاذ أى شىء ضد أى فرد لمجرد أنه يعبر عن رأيه الى أن يشرع فى القيام بحركة منظمة على أساس هذه الأفكار (١٧) •

وعلى هذا فقد بدأ هذان الشخصان فورا فى ممارسة العمل بنفس الأدوات والوسائل • وفى نهاية فبراير ١٩٢٤ — أثناء حكومة سعد

---

(١٧) يذكر رفعت السعيد أن هذا الافراج جاء بناء على الغاء الأحكام العرفية (ص ٢٧٣) •

زغلول — رتبا اضراب مصانع الغزل والنسيج الأهلية بالاسكندرية • وقد تسبب هذا الاضراب فى ازعاج سعد زغلول ازعاجا شديدا ، وان كان قد اعتقد أن الحزب الوطنى وراء هذا الاضراب • ومن ثم فقد أسرع كين بويد وعلى باشا جمال الدين (وكيل وزارة الداخلية) الى الاسكندرية ومعهما فرقة من المشاة لوضع حد للاضراب دون استخدام القوة •

ومن الملاحظ أن هذا الاضراب كان من نوعية خاصة ، فلاول مرة فى تاريخ مصر يتبع المضربون أسلوبا شيوعيا حقيقيا ، اذ أنهم احتلوا المصنع بعد أن طردوا أصحابه (الملاك) والجهاز الادارى وأعلنوا أنهم سوف يستمرون فى العمل من أجل مصالحهم لأن العمال الذين يعملون يجب أن يقتسموافيما بينهم الأرباح الناتجة من العمل • وبعد استعراض مظاهر القوة والدخول فى مفاوضات كثيرة انتهى الاضراب • والقى القبض على حسنى العرابى وأنطون مارون والشيخ صفوان أبو الفتح وآخرين وقدموا للمحاكمة حيث حكم عليهم بالسجن ثلاث سنوات فى ٦ أكتوبر ١٩٢٤ •

ومنذ هذا التاريخ وحتى نهاية ١٩٢٤ لم يسمع الا القليل عن الحركة الشيوعية المصرية على الرغم من أن التقارير تشير الى استمرار نشاط بعض الروس والأجانب الاخرين هذا فضلا عن أن الرقابة المفروضة على المراسلات أوضحت زيادة الاهتمام بالحركة الشيوعية المصرية من عناصر معينة تعيش فى باريس وانجلترا مثل الدكتور M. E. ومسز سيدار بول Cedar Paul

على أن هذه الضربة التى وجهت الى الحركة لم تؤد الى اضعافها ، فبعد صدور أحكام السجن بشهر واحد وفى ٧ نوفمبر ١٩٢٤ نشرت جريدة الأهرام قرارا صادرا من الحزب الشيوعى المصرى بتوقيع سكرتير الحزب يقول فيه : « ان الجمعية المركزية للحزب الشيوعى

المصرى قد اجتمعت يوم الثلاثاء ٤ نوفمبر وناقشت موضوع اضراب المعتقلين الشيوعيين عن الطعام وأشادت ببطولة الرفيق مارون • وحيث أن اضراب الرفاق المعتقلين عن الطعام الذى رفع اسم الحزب الشيوعى عاليا قد بلغ الان حدا بعيدا ، وحيث أننا أصبحنا متأكدين أن اصرار الرفيق مارون على الاضراب لم يعد ضروريا ، فاننا نأمره باسم قواعد الحزب أن ينهى اضرابه ويتناول طعامه » •

وكان هذا — لدى بويد — يعنى أن أعضاء الحزب الذين لم يقدموا للمحاكمة السابقة لعدم كفاية الأدلة القانونية ضدهم استمروا فى نشاطهم فى نشر المبادىء الثورية التى تتعارض مع الأسس الجوهرية للدستور المصرى بهدف قلقلة النظام الاجتماعى فى البلاد • وقد قاموا بتوزيع منشورات مطبوعة تتضمن أفكارا وتعليمات شيوعية كالدعوة الى الغاء حق الملكية الفردية ، ومصادرة الملكيات الأخرى بوسائل غير مشروعة ، والاطاحة بالقانون والنظام القائم ، واحلال النظام الثورى الشيوعى مكانه باستخدام القوة والارهاب •

ويتضح من التقارير [١٨] أنه فى مطلع عام ١٩٢٥ — وبعد محاكمات أكتوبر ١٩٢٤ — قدم الى مصر من روسيا قسطنطين فايس Weiss تحت اسم كارل أفيجدور Avigdor [١٩] مندوبا عن القسم الشرقى بالكومنترن فى موسكو • وكان أفيجدور قد ذكر أنه نمساويا وجاء كمراسل لجريدة Der-Abead التى تصدر فى فيينا • وكانت برفقته

---

(١٨) بتاريخ ٢١ مايو ١٩٢٥ •

(١٩) يذكر عصام الدين حفنى ناصف أن فايس حضر الى مصر فى ١٩٢٧ وقال عنه انه نمساويا (محضر النقاش معه بمعرفة رفعت السعيد ، ص٣١٤، ملحق رقم ٤) • ويذكر رفعت السعيد أن الاسم الحقيقى لافيجدور هو بهيل كوسى أحد كوادر الكومنترن الأساسية المكلفة بالعمل فى منطقة الشرق الأوسط • وقد ألقى القبض عليه فى مصر ١٩٢٥ وحكم عليه بالسجن (هامش ص١٨٠) •

مدموازيل شارلوت ابنة روزنتال ، ولما كانت ممنوعة من دخول الأراضى المصرية بنـــاء على أوامر ادارة الأمن العـــام فقد بقيت مع والدها بالاســـكندرية بينما واصـــل أفيجدور طريقه الى القاهرة • وفى القاهرة أقام مع مستر بولاك Pollack (يهودى) بمنزله (٨ شـــارع فؤاد بشـــبرا) وهو يعمل موظفا بمحلات موروموز Morums للمنسوجات • وفور وصوله شرع فى اعادة تنظيم الحزب الشـــيوعى مستخدما منزل بولاك مقرا يعقد فيه الاجتماعات التنظيمية •

وسرعان ما انضم اليهما اليس — وهو موظف بمحلات موروموز ، وعبد السميع أفندى الغنيمى (الموظف بوزارة المعارف) ، وشعبان حافظ (بمطبعة جريدة النظام واحد الذين حكم عليهم بالسجن فى القضية السابقة) ، والشيخ شاكر عبد الحليم (طالب بالأزهر) ، ورفيق أفندى جبور (المحرر بجريدة النظام) ، ومحمود طاهر العرابى (المحرر بجريدة كوكب الشرق) ، بالاضافة الى أشخاص آخرين تقول عنهم التقارير أنهم معروفون بالشـــكل نظرا لترددهم الكثير على بيت بولاك •

وما لبث أفيجدور أن كون فرعا آخرا فى الاسكندرية برئاســـة باناكاكيز تاجر الاسفنج وعضوية كل من الهامى أفندى أمين (الموظف فى E.S.R.) ، وبيومى الباسوسى (براد) ، وحسان قطب (موظف بالجمرك) ، وحســـــان عبـــده (عامل بمصـــنع الثلج) ، ومحمود ابراهيم (سمكرى) •

وقد عينت مدموازيل شارولت روزنتال سكرتيرة لفرع الحـــزب بالاسكندرية ، كما عين عبد السميع الغنيمى سكرتيرا لفرع القاهرة •

ولقد غير أفيجدور النظام والأسلوب الذى كان يتبعه الحـــزب القديم (السابق) ووضع نظاما جديدا محكم التخطيط وقريب الشبه من الأسلوب المتبع فى الأحزاب الشيوعية بأوربا • فبالاضـــافة الى

لجنتى القاهرة والاسكندرية كون خلايا أخرى كثيرة على نطاق أصغر بالقاهرة والاسكندرية وبورسعيد حيث تتكون كل خلية من خمسة أعضاء فقط كل منهم يعرف الاخر ولايعرف أعضاء الخلايا الأخرى وهكذا • كما كون لجانا أخرى تعرف باسم « اللجان المؤقتة » • وكانت المهام المنوطة بالأعضاء تتضمن القيام بالدعاية داخل تجمعات العمال والفلاحين لادخال أكبر عدد منهم الى الحزب •

كما غير أفيجدور الأسلوب الذى كان متبعا فى طباعة منشورات الحزب ، فبدلا من طبعها فى المطابع العامة المعروفة أصبح الحزب يستخدم مطبعة حجرية خاصة به ، وتقرر أن لايكتب العضو المنضم اسمه الحقيقى على طلب العضوية بل يكتب اسما مستعارا وذلك لتصعيب مهمة الحكومة فيما لو وقعت أوراق الحزب فى أيدى البوليس • واحتفظ أفيجدور فقط بكراسة خاصة تحتوى على الأسماء الحقيقية للاعضاء •

وقد استأجر الحزب صندوقين للبريد أحدهما برقم ١٥٩١ بالقاهرة، والثانى برقم ١٩٥٠ بالاسكندرية لتلقى المراسلات من داخل مصر وخارجها • وقد أصدر الحزب مجلة باسم « العلم الأحمر » وهى مجلة شيوعية تنشر الأفكار الثورية وتعرض نشاطات الحزب وتبين عزمه على تغيير النظام الحالى وصولا الى نظام شيوعى باستخدام العنف والقوة • كما طبع الحزب برنامجه الذى لم يختلف عن برنامج الحزب السابق الذى حوكم زعمائه على نحو ماسبق ذكره • وطبعت أيضا طلبات الانضمام •• كل هذا على المطبعة الحجرية ، وتم توزيعها بين العمال وغيرهم فى أنحاء مصر •

ولما كان هدف الحزب الشيوعى أساسا ضم كل عمال مصر فى اتحاد نقابى شيوعى على نحو ماحدث فى المرة السابقة ، قرر أفيجدور أن يقوم رفيق جبور بمساعدة الشيخ شاكر عبد الحليم باصدار جريدة باسم « الحساب » لتكون لسان حال العمال والفلاحين ، وتقوم

بنشر الدعاية اللازمة التى يقررها الحزب ، وتوزع دون مقابل بين العمال ، ويقوم على تغطية نفقات طبع الجريدة أفيجدور نيابة عن الحزب الشيوعى فى موسكو • وكان رفيق جبور يعمل مع رجل انجليزى يسمى طومسون الذى ظهر فجأة فى مصر ثم اتضح أن اسمه الأصلى جيمس كروسلى Crossley وعنوانه بانجلترا بمقاطعة مانشستر 13 West bank, Higher O Penshaw وزعيم الحزب الشيوعى هناك ، وكان قد حضر الى مصر من فلسطين •

وقد قام جبور باستئجار مكان (٩ شارع كامل) لاستخدامه مكتبا للجريدة ، وبدأ يوجه دعواته لعمال الترام والعمال الاخرين هو وأفيجدور وأحيانا طومسون لكى ينضموا الى نقاباتهم •

وعندما انتهى جبور من تنظيم الحزب على الأسس السابقة وجه الدعوة لعقد مؤتمر شيوعى عام فى ٢٥ — ٢٦ أبريل ١٩٢٥ بنادى الاتحاد الدولى (٥ شارع المناخ) حيث حضره اثنان وعشرون شخصا من بينهم طومسون ، وبولاك ، واليس ، ويناكاكيز ، ومحمود السمكرى ، وبيومى الباسوسى ، وشاكر عبد الحليم ، ورفيق جبور • كما حضرت ثلاث سيدات أوربيات منهن شارلوت روزنتال ، وزوجة اليس •

وقد افتتح عبد السميع أفندى الغنيمى المؤتمر باعتباره سكرتيرا للحزب (فرع القاهرة) حيث عبر عن اعجابه القلبى بمبادىء لينين وأرسل بتحياته الى الشيوعيين المصريين المعتقلين بالسجون • ثم تكلم أفيجدور بالانجليزية — وكان عبد السميع يقوم بالترجمة — حيث نقل الى المؤتمر تحيات الحزب الشيوعى فى موسكو ، وأبدى اعجابه بمثابرة المصريين على اعتناق المبادىء الشيوعية • ثم تلاه فى الحديث المستر طومسون (بالانجليزية أيضا وبترجمة عبد السميع أفندى) حيث نقل تحيات الحزب الشيوعى الانجليزى الى الحزب الشيوعى المصرى قائلا أن الحزبين الشيوعيين المصرى والفلسطينى متحدان

فعلا • وقال أيضا أنه لما كانت النية متجهة لعقد مؤتمر شيوعى فى فلسطين فمن الضرورى حضور مندوبين عن الحزب الشيوعى المصرى لهذا المؤتمر •

ثم اتخذ المؤتمر عدة قرارات من بينها ارسال اثنين من المصريين ، واثنين من السودانيين ، وفتاتين مصريتين للدراسة فى موسكو على نفقة الحزب ، وانشاء فروع للحزب فى مختلف المدن • وقد أبلغت موسكو بهذه القرارات • ثم أصدر الحزب بعد ذلك منشورين بعنوان : « يا عمال العالم اتحدوا » و « أتركوا مراكش » • وهذان المنشوران يشيران الى العمل الذى قام به أفيجدور لتوحيد الأحزاب الشيوعية فى مصر وفلسطين وسوريا حيث طبعت جميعها فى مطبعة الحزب • هذا فضلا عن أن الحزب الشيوعى المصرى كان يوزع جريدتى الحزب الشيوعى الفلسطينى : « حيفا » و « أنسانيا » بين العمال المصريين مما يبرهن على وجود اتصال تنظيمى بين هذه الاحزاب جميعا •

ثم تذكر التقارير المعلومات الاتية عن بعض أعضاء الحزب الأساسيين :

عبد السميع أفندى الغنيمى ويعمل موظفا بوزارة المعارف واسمه الكودى (البحراوى) ، وكان سكرتيرا للحزب الشيوعى السابق كما يتضح من أوراق الحزب التى عثر عليها فى القضية ، كما كان اسمه من بين المعتقلين فى تلك القضية تحت رقم ٣٦ ، وهو رئيس تحرير جريدة « العلم الأحمر » ، وهو الذى يكتب برنامج الحزب الجديد وطلبات العضوية التى طبعت على المطبعة الحجرية ، كما أنه ترجم عن الانجليزية مقالا بعنوان « تشريع العمل فى انجلترا » ، وقد نشر فى « الحساب » العدد رقم ١٧ ص٤ • كما أنه حضر المؤتمر الشيوعى الذى انعقد بالقاهرة فى ٢٥ — ٢٦ أبريل ١٩٢٥ والقى خطبه فيه • وهو

يتردد على منزل بولاك مقر رئاسة الحزب ، كما أنه ترجم مسودة البرنامج الشيوعى .

رفيق جبور وهو رئيس تحرير جريدة النظام واسمه الكودى « محمد صديق عنتر المصرى » ، وقد طبع فى ١٢ يناير ١٩٢٥ منشورا شيوعيا بعنوان « من العمال والفلاحين » وقد صادرته السلطات وأجرى محضرا رسميا بذلك . وبعد هذه المصادرة قام بنشره فى جريدة الحساب (العدد رقم ١٧ ص١٥) على الرغم من أنه يعرف مخالفة ذلك للقانون .

شعبان حافظ وهو من الزقازيق ويعمل فى مطبعة جريدة النظام واسمه الكودى (حامد الشرقاوى) . وقد حكم عليه بالسجن ستة أشهر فى القضية الأولى ، وهو الذى طبع المنشورين الشيوعيين : « يا عمال العالم اتحدوا » و « اتركوا مراكش » . وهو يتردد أيضا على منزل بولاك مقر رئاسة الحزب ، كما حضر أيضا المؤتمر العام (٢٥ — ٢٦ أبريل) ويحاول الحصول على تأشيرة للذهاب الى روسيا .

محمود ابراهيم السمكرى واسمه الكودى (المصرى) . حكم عليه بالسجن فى القضية الأولى وحضر المؤتمر العام المنعقد فى ٢٥ أبريل ، ويقيم فى لوكاندة العتبة الخضراء باسم محمد ابراهيم . وكان يتردد على بيت بولاك خلال مدة اقامته بالقاهرة من ١٧ — ٢٠ مايو ثم سافر الى الاسكندرية .

الشيخ شاكر عبد الحليم وهو طالب بالأزهر وحضر المؤتمر العام الشيوعى حيث كان يرتدى عمامة فى اليوم الأول (٢٥ أبريل) ، وجلبابا ومعطفا وطربوشا فى اليوم الثانى (٢٦ أبريل) . ويحاول الحصول على تأشيرة للذهاب الى روسيا . يساعد رفيق جبور فى اصدار جريدة الحساب لسان الحزب الشيوعى . وقد سافر الى بورسعيد يوم ١٦ مايو ١٩٢٥ ونزل فى فندق السعادة متخفيا فى زى بائع

جرائد • وقل ظل هناك يومى ١٧ ــ ١٨ قام خلالهما بتوزيع المنشـــور الشيوعى « اتركوا مراكش » ، كما التقى براشد لطفى من جدة ، وعلى الخطيب من مراكش حيث كانا يقيمان معا فى نفس الفنـــدق • وأثناء وجوده بالفندق طلب من صاحب الفندق أن يعرفه على شخص يبيع له جريدة الحساب • وقد اتفق فعلا مع على ابراهيم متعهد توزيع جرائد ببورسعيد لهذا الغرض • أما راشد لطفى وعلى الخطيب فقـــد ثبت اتصالهما بالحزب الشيوعى المصرى • ويتردد الشيخ شاكر أيضا على بيت بولاك ، ويشارك فى تحرير العلم الأحمر ، كما شارك فى صـــياغة برنامج الحزب الشيوعى • وقد ترجم بخط يده كتاب « بيانات لينين الشيوعية » ، كما ترجم للعربية مذكرة عن الموقف السياسى فى مصر ، ومسودة برنامج لتوحيد المتطرفين فى الحركة الثورية القومية •

محمود طاهر العرابى يتردد على منزل بولاك ويساعد رفيق جبور فى اصـــدار جريدة الحساب • وحضر مع جبور الاجتماعات العمالية التى عقدت فى مقر نقابة عمال النرام ، ويكتب مقالات فى جريدة الحساب تحت اسم « صابر لطفى » •

أما أفيجدور ، وبولاك ، وطومسون فيعيشون فى ٨ شارع فؤاد بشبرا • وأما أليس فيقيم فى ٨ حارة حكرتام المتفرعة من شارع محمد على • ونشاطهم معروف وسبقت الاشارة اليه •

وأما عريان ، وعودة ، وعوض جبريل ، وحسان جميعى فكلها أسماء كودية ومعروفة لالهامى أفندى أمين ، وبيومى الباسوسى ، ويانا كاكيز الذين كتبوا لهم طلبات العضـــوية •

وتذكر التقارير أنه قد ثبت لدى رجال الأمن وجود اتصال بين الحزب الشيوعى المصرى وبين الأحزاب الشيوعية الدولية فى أوربـــا وخاصة الحزب الشيوعى فى موســـكو وذلك من خلال المراســـلات والتوجيهات والمنشـــورات التى كانت تصل للحزب الشيوعى المصرى

فى ديسمبر ١٩٢٤ وتم الاستيلاء عليها فى رقابة البريد • ومن الملاحظ أن هذه المستندات كانت مخبأة فى أغلفة الكتب حتى لايمكن اكتشافها الا بتمزيق الأغلفة • وكانت تصل الى صندوق بريد ١٥٩١ الخاص بالحزب كما سبقت الاشارة • وقد عثر فى أحد هذه المراسلات على خطاب برقم ١٧٣٠ بتاريخ ١٧ أكتوبر ١٩٢٤ صادر من اللجنة المركزية للكومنتيرن الى فرع القاهرة يذكر فيه : « أنه قد تقرر وضع مبلغ من الدولارات تحت تصرف الفرع » للصرف منه على المنشورات والمقالات المؤيدة للدعاية الشيوعية •

* * *

على أن كين بويد يصف الحزب الشيوعى المصرى آنذاك بأنه حركة شبه سرية • أما الحزب الثانى الذى يعد أكثر خطورة فى نظره فهو الذى يرأسه مايعرف بالأمير الروسى أوتومسكى Outomski والذى يضم عناصر روسية ويهودية وآخرين من أمثال أندربيف ، وفالديسلاف ، وريسنكوف ، ورسنوف • وهذا الحزب يعمل بتوحيد مع حكيموف القنصل السوفييتى فى جدة أن لم يكن تحت توجيهه واشرافه •

وأمام هذا النشاط المتزايد والمتشابك للحركة الشيوعية المصرية قررت السلطات البريطانية توجيه ضربتها فى محاولة للقضاء نهائيا على الشيوعية فى مصر • ولهذا ففى مطلع يونية ١٩٢٥ تم اعتقال أعضاء التنظيم الأول الذى تحت رئاسة جبور بفرعيه فى القاهرة والاسكندرية• أما أعضاء فرع القاهرة الذين اعتقلوا فكانوا قسطنطين فايس ، ولايب الكونين Leib Elkonin ، وعبد السميع الغنيمى ، وشاكر عبدالحليم ومحمود طاهر العرابى ، وشالوم بولاك ، وريدال هارزليك Riedal Harszlik ، وشعبان حافظ ، وموشى بن آشير Asher ،ورفيق جبور نفسه •

وأما أعضاء فرع الاسكندرية فكانوا : سكلاريس ياناكاكيز ، ومحمود ابراهيم السمكرى ، وحسان قطب ، وحسان عبده ، وبيومى الباسوسى ، وفكتور واينبرج Weinberg ، والهامى أمين وشارلوت روزنتال •

وقد أعرب كين بويد عن أمله فى ادانة المعتقلين لأن ادارة التحقيقات بوزارة الداخلية أنتهت فى تقريرها الى ضعف التهم المنسوبة لهم •

أما مستر كروسلى (المعروف باسم الياس طومسون) الذى كان روحا قياديا فى هذا التنظيم والذى كانت السلطات البريطانية تعجز عن التعامل معه بسبب جنسيته البريطانية بعكس الاخرين ، فقد غادر مصر مسرعا بعد أن قابله أحد المسئولين البريطانيين بالادارة الأوربية بوزارة الداخلية •

أما بالنسبة للتنظيم الثانى أو مايمكن تسميته بالتنظيم الروسى اليهودى كما يقول كين بويد ، فلم تعثر السلطات فى مقره الا على عدد قليل من المستندات لأنه كان يتعامل شفاهة عن طريق المندوبين والرسل• ولهذا فقد تم ابعاد بعض أفراده خارج البلاد ، وتحذير البعض ، وعدم السماح للبعض الاخر بدخول البلاد • أما الذين أبعدوا فهم : جلفاندى ، وكارل لاوش Laoush وايفان بيفاروفيتش Pivavarovich وساركيسوف ، ورسنوف ، وزوف رسنكوف Zuif Resnikoff ، وابراهيم بك لافلوفا Laflufa ، وقنسطنطين ديمتريف سالأيف Salayeff وسيرجى بيرديكوف Berdikoff ، ولاش فالديسلاف ، ونيسينمان Nissinman ، وكيرشينكو Kirichenko ، وماري كورنيللى ، وكورت فيرنر Werner ، وعلى رأسهم الأمير أوتومسكى •

وأما الذين حذروا وأنذروا ووضعت منازلهم تحت الرقابة فكانوا: غانى جولدشند ، ووستنر ، والكيفسكى ، وليتفينكو Litvinenko ومدام وايزمان •

وأما الذين لن يسمح لهم بدخول البلاد لأنهم بالخارج وقتذاك فكانوا كل من : برجوراى Ber Gourary وفيلاربيف Filarieff

* * *

ومن المفيد أن نذكر فى النهاية الرأى الذى انتهى اليه كين بويد فيما يتعلق بفاعلية الحركة الشيوعية فى مصر ، فهو يقول أن مصر محظوظة بأهلها الذين لايعتبرون أرضا خصبة لبذر بذور الشيوعية فيها • فالطبقة العاملة فيها بشكل عام لاتخضع لمعاملة سيئة ولا تحصل على أجور سيئة أيضا على الرغم من ضرورة القيام ببعض الاصلاحات فيما يتعلق بساعات العمل والأجور ومشكلات تكوين نقابات •• الخ ، مما يؤدى الى قطع الطريق على الدعاية الشيوعية ، أما الفلاحون فهم بفطرتهم بطيئوا الحركة ولن يستجيبوا بطبيعة الحال للشيوعية • ولكن حدث فى الانتخابات التى انتهت بتأليف حكومة سعد زغلول أن بعض المحامين من غير المسئولين ومن العناصر الطفيلية ، كانوا يطوفون القرى ويعدوا الفلاحين فى محاولة لكسب أصواتهم لصالح سعد زغلول، بأنه اذا حصل سعد زغلول على أغلبية الأصوات فسوف يتم توزيع الأرض بالتساوى بين المزارعين مما أدى الى قلقلة الفلاحين الامنين • وعلى هذا يتضح مدى خطورة المذاهب على مصر التى ترد من انجلترا أو باريس مع أشخاص مثل كروسلى ، أو من موسكو الى بولاك ، أو عن طريق تركيا الى « الأمير » أوتومسكى وأمثاله ، وهى خطورة أكبر من الأفكار النظرية التى يتكلم عنها جوزيف روزنتال •

أما الزعماء الشيوعيين من الأهالى المصريين حتى ولو كانوا قد تلقنوا الشيوعية فى موسكو فمن المحتمل كما يقول كين بويد ، أن لايمثلوا صعوبة كبرى لأن بعضهم يشتغل من أجل مكسب مالى شخصى ، والبعض الاخر يمكن استمالته بطريقة أو بأخرى • ولكن مما يصعب الموقف وجود حكيموف القنصل الروسى فى جدة واتصاله ولا شك بالعملاء

البلاشـــفة الروس فى مصر ، ووصول عناصر من انجلترا وفرنســـا وفلسطين يخفون نشاطهم تحت مبادىء الدولية الثانية ، وهى مبادىء شرعية ، ويقومون بتوجيه النصائح الذكية والمساعدات المختلفة فى أوساط العمال والحركة الســـياسية •

ولكن لما كانت الحركة الوطنية فى مصر والسودان أحد الوســـائل التى يعتمد عليها الشيوعيون فى اثارة الاضطرابات أمام الامبراطوريـــة البريطانية • ولما كان الحزب الشـــيوعى البريطـــانى والكومنتيرن سيعملان ولا شك على تجديد نشاط « آلتهم » فى مصر ، فان كين بويد يعرب عن أمله وامتنانه فى الحصول من الســـلطات المعنية بانجلترا على الخطط والتوجيهات اللازمة لمواجهة النشاط الشيوعى فى مصر •

جمعيات البورجوا الى القضاء على النظام المالي واستبداد أصحاب الأموال واقامة حرب لتحرير العمال وتحويل وسائل الانتاج كالسكك الحديدية والمناجم الى ملك الأمة واصلاح الفروق بين الطبقات باتحاد عمال العالم واسقاط الحكومات المالية وتغيير النظام من غير ركون الى الفوضى التى تحرمها الاشتراكية •

وأعلن الحزب انضمام عمال العالم اليه وقال بانه لايمكن أن تقوم الاشتراكية على أساس متين الا اذا أخذ بها جميع العالم فينتهى العداء الدولى ويحل محله تبادل المصالح فيسعد الفرد ويسعد المجموع • وظهر كرنسكى واعتنق المذهب سنة ١٩٠٠ وفى سنة ١٩٠٧ انقسم المذهب الى حزبين حزب « المنشفيك » وعلى رأسه مانوف مؤيد الحلفاء وحزب « البلشفيك » وعلى رأسه « لينين » الذى عاش فى سويسرا حتى سنة ١٩٠٥ ثم عاد الى الروسيا ومكث الى سنة ١٩٠٧ • ولما قامت الحرب الأوربية أرسله الألمان الى الروسيا ثانية فدعا الناس الى انتهاز الفرصة وقلب ملك القياصرة واحلال حكومة اشتراكية تضمن سعادة الفرد ورفاهية المجموع ونجح فى مسعاه ،ذ قامت الثورة الروسية يوم ٩ مايو فتهدم ملك القياصرة وقيد الظلم والاستبداد ومصادرة الأديان • وقامت على أنقاضه حكومة البلشفيك بمبادئها القويمة لاسعاد البشر فأصدرت يوم ١٤ مارس سنة ١٩١٧ منشورا الى الأهالى تعلنهم بأن الحكم القديم قد زال وان الحكومة الجديدة التى يؤيدها الشعب قامت مكانها وسيكون واجبها العفو عن المجرمين السياسيين والدينيين واطلاق حرية الكلام والصحافة والاجتماع والنقابات والأحزاب حتى لمستخدمى الحكومة والجيش والغاء القيود والامتيازات الاجتماعية والدينية والجنسية وتقرير العدل بين الناس واقامة القانون مكان الفوضى •

وفى يوم ١٩ مايو سنة ١٩١٧ أصدرت المنشور الاتى (ان سياسة الحكومة الخارجية تنحصر فى اعادة السلم العام من غير الاضرار

بمصالح أحد أو ارغام أمة على حكمنا أو الاستيلاء على أملاكها بل ستعيد صلحا عادلا من غير ضم ولا غرامة مبنى على حق الشعوب فى تقرير مصيرها .

وستحارب الحكومة الفوضى الاقتصادية وستضع يدها على المحصول والمواصلات وطرق النقل وستوزع الحاجيات وتنظم وسائل الانتاج وستعمل الحكومة كل الاحتياطات لاستقلال الأراضى وضمان رفاهية العمال وستوجه اهتمامها الى زيادة الضرائب على الأغنياء — ضريبة الميراث وضريبة مكاسب الحرب الفاحشة وضريبة الأملاك وتطلب الحكومة من الأهالى تأييدها حتى تتمكن من القضاء على الفوضى واحباط تنظيم الثورة الرجعية (كتاب بوكات صحيفة ١٨٥) .

يؤخذ من ذلك أن البلشفية هى اشتراكية معتدلة فهى تسعى الى قلب النظام الحالى وايجاد نظام جديد مبنى على العدل والمساواة يضمن حياة الفرد وسعادة المجموع فيجعلون للأمة فى ثوب الحكومة حق امتلاك وسائل الانتاج من مناجم وموانى وما زاد عن حد معين من أملاك الأغنياء فى الأراضى وتسهيل العمل للعمال وتوزيع المحصول على كل بنسبة مجهوده (فيأخذ مثلا من يزرع عشرة أفدنة غلة هذه الأفدنة) فهى لاتترك فى الأمة فردا يتضور جوعا فان أصبح العامل غير قادر على العمل قامت الحكومة بصرف مايقوم بمعاشه وهى تجعل ارادة المجموع فوق ارادة الفرد كما قال أدولف هلد الا أنها قررت حقوقا للافراد قبل المجموع يطالبها بها ويرغمها على أدائها وقد حصرها باكس ورسيول رنجد فى ثلاث .

(١) حق الفرد فى أن يعيش فان أصبح عاجزا تكفل المجموع بمعاشه (٢) حق العمل . أى أن كل فرد قادر على العمل يلزم الأمة أن تجد له عملا يرتزق منه (٣) حق العامل فى كل ماينتجه عمله — فيحرم الاشتراكيون الربا والفائدة ويقولون بأن المكسب الذى يأخذه المالك هو نتيجة عمل لم يؤجر عليه العامل .

أما رأى الاشتراكيين (البلشفيين) فى الدين فهو رأى صـائب — فيقول معظم الاشتراكيين بأن الاشـتراكية مبنية على نظام اقتصادى محض فلا دخل لها فى الدين لأن الدين شخصى ولكل انسان أن يعتنق من الأديان مايشـاء •

ويقول آخرون — كونت بفرنسا وباكس بانجلترا (الاشـتراكية والدين ص٥٢) وفرباخ وستام وسترن بالمانيا (كتاب Die Relingion der Zukunft) ، بأنه لاتقوم الاشتراكية الصحيحة الا مع دين حق فيعيبون على الحكومة تشجيع دين ومصادرة دين آخر ويحرمون التفرقة بين الناس لاختلاف أديانهم فيبيحون لكل فرد نصرانى أو مسـلم أو يهودى أو طبيعى أن يدخل البرلمانات وهذا ماكان فى الروسيا حيث ألغى قانون تحريم دخول اليهود الى بلاد الروسيا •

ويعتقد الاشتراكيون بأن الله حاكم الكون المطلق والمسـيح رأس الملوك وأن قانون الله الذى أنزله على عيسى يجب أن يشمل جميـع القوانين الأرضـية •

ويعيب الاشتراكيون البلشـفيك طريقة الزواج عند المسـيحيين فانتقدها باكس الألمانى وقال أنها مبنية على أساس مالى يجعل الزوجة ملكا للزوج فليس لها حق التصرف ولايمكن حل عقـد الزواج الا بحكم يصدر بناء على أمر مخل بالشرف وقال موريس الألمانى بجعل أساس الزواج القبول وجعل الطلاق ممكنا متى شاء الزوجين •

وقال الدكتور سكافل الألمانى لم لا يجعل عقد الزواج هو القانون الذى يضمن المساواة بين الأفراد فى حق المحاكمة والانتخاب والملك والدين ويضمن سعادة الفرد بضمان حرية المجموع وتحريم الفـوضى واقامة العدل والرحمة •

فالبلشـفية يا شيخنا لاتخالف الاسلام فى شىء فالدين يدعو الى العدل والمساواة وحرية التدين فلا يرغم انسـانا بالقوة على الاسلام

ويبنى الزواج على القبول والايجاب بين الزوجين والطلاق حق للرجل يفوض به للمرأة فيفصلان اذا ماساءت عشرتهما .

والاسلام أيها المفتى لايحرم ملكية الحكومة لوسائل الانتاج والأراضى فالوقف يحول الأملاك من ملكية الأفراد الى ملكية الامة ويعطى الحكومة حق التصرف بالغلة على مستحقيها وبيت المال والزكاة شرعها الله بضمان حياة الفقراء الذين لايقدرون على عمل .

ونحن نتقدم الى فضيلة الأستاذ بمبادىء البلشفية الحقة راجين منه أن يفتينا كما أفتى الانجليز يوم أن جاؤه والبلشفية تهدد حياتهم حياة الظلم والاستبداد ليخدع المسلمين من سكان مستعمرات بريطانيا وينفرهم من البلشفية كى لاتتمكن من قلوبهم فتكون الطامة الكبرى على عرش جورج فينهدم فتدفن تحته سياسة الاستعمار وحكم الظلم والاستعباد . ان العالم ان عانى جور القرون الماضية وقامت حرب الأطماع فافنت الملايين من الرجال والنساء وجلهم من العمال والصناع الذين ذهبوا ضحية فى سبيل رفاهية الملوك والأمراء ولم يبذل من بؤسهم سعادة ومن فقرهم غنى بل زاد البلاء وعاد العامل الى بيته فلم يجد طعاما ومات أهله وولده جوعا شعرت نفسه التى طهرتها مواقف البطولة بأن لها حقا فى الحياة السعيدة وان الشقاء والفقر الذى هو فيه علته الأغنياء والأمراء فوجدت البلشفية الى نفسه سبيلا ومن قلبه مكانا فسيحا فدفعته الى الدفاع عن حقه فتقوضت أركان الظلم فى الروسيا التى كانت مثل الاستبداد والجور ثم أخذت تمتد الى بلاد الأرض تطهرها من أدران الحكم القديم فيظهر العالم فى ثوبه الجديد والعدل والمساواة قانون الجميع .

فالبلشفية هى بلاغ الحق فى يد العدالة يحرر المستعبدين من أمم الأرض وينصر المظلومين من الشعوب فلا تجد للقوى على الضعيف سلطانا غير سلطان الواجب والحق .

ومما يدل على صـــلاحية مذهب البلشفـــية القويم أنه ما من أمة اليوم الا اعتنـــق الكثير منها هذا المذهب فالأتراك وهم مســـلمون قد اعتنقوا مذهب البلشـــفية ويحاربون من أجله والفرس والأفغان والهند واليابان يتقدمون نحو البلشـــفية بقدم ثابتة واثقة بنجاحها •

واليوم قد طرقت البلشـــفية أبوا بـفرنسا وايطاليا وانجلترا ولن تلبث حتى تقلب الحكومات بها كما انقلبت حكومة القياصرة فيتبدل العالم من الشقاء سعادة ومن الفقر غنى ومن الظلم عدلا ومن الاستعباد حرية ويجمع الاخاء بين أفراد العالم على مختلف أجناسهم وأديانهم وأن مصر ليتوقف مســـتقبلها على نجـــاح البلشفية وتفكيك ملك بريطانيا فيرفع القيد الذى يقيـــد المصريين وتأخـــذ مصر حقـــا من اســـتقلال تام وحرية •

وأن الذين يقولون بأن البلشـــفية تهدم أركان الأمن والســـلام لهم الكذابون أعداؤها وأعداء الانســـــانية فمصر من يوم أن دخلتها البلشفية فى أحزاب الموظفين والطلبة والعمال تغير حالها وظهرت بمظهرها الحق الذى طالما شوهه الانجليز وهبت عليها نسمة من نسمات الحرية فجعلت كل فرد يشعر بأن له حقا فى الحياة الطيبة فنادى بالاستقلال التام والحرية •

فالى البلشـــفية أيها المصريون اعتنقواها تعيد لكم مجدا ســـلف واستقلالا غصب وحرية هى حق لكم وللناس أجمعين •

(اللجنـــة المستعجلة)

الملحق رقم (٢)

مذكرة عن حالة زكى سـيد الشركسى

(يونية ١٩٢١)

عرف اسم هذا الرجل للمرة الأولى حوالى ٢٦ مايو ١٩٢١ عندما نشرت الصحف المحلية نقلا عن صحيفة بيروتية أخبارا تقول أن أستاذا يدعى زكى سيد الشركسى قد وصل الى بيروت قادما من باكو فى طريقة الى مصر فى مهمة خاصة الى سعد زغلول باشا من لدن الحكومة التركية فى أنقرة ولترتيب الاجراءات اللازمة لبث الدعاية البلشفية فى البلاد •

وذكر مصدر آخر أنه وصل الى بيروت تحت اسم مسـتعار ثم غادرها الى مصر بالبحر حوالى ٢١ مايو ١٩٢١ ، ومن ثم أبلغت الموانىء باحكام الرقابة على القادمين •

وفى ٩ يونية ١٩٢١ نشرت الاجبيشيان جازيت نقلا عن فاسطين نيوز أن زكى سيد الشركسى قد وصل فعلا الى مصر • وقد أبدت الاجبيشيان جازيت منذ هذا العدد والاعداد التالية اهتماما بالغا بأخبار هذا الرجل • والواقع أنه لم يعثر له على أثر عند الموانىء المصرية •

وعلى هذا فقد قمنا بالتحريات اللازمة على قدم وساق • وفى ١٤ يونية وصلنا تقرير من أحد مصادرنا الموثوقة يقول : « أن شركسيا يدعى على زكى يوتا موجودا بالأزهر كطالب فى رواق الأتراك ومنذ ثلاثة أشهر مضت سافر الى آسيا الصغرى وعاد مرة أخرى منذ حوالى عشرين يوما • وعند وصوله أطلق على نفسه اسم زكى سيد الشركسى وتظاهر

بأنه مندوبا باشـــفيا لحكومة أنقرة • وهو يعيش الآن فى تكية محمد أبو الدهب ويبدو أنه هو الأستاذ زكى سيد الشركسى نفســـه » •

وفيما يلى بيانا موجزا عن آخر نشاطات على زكى يوتا :

١٩١٦ ــ ١٩١٧ ذكرت التقارير عنه أنه مثير للقلاقل والاضطرابات بالأزهر لدرجة أن شيخ رواقه رفع شكوى رسمية ضده فى ١٩١٧ •

١٩٢٠ تقرر اعادته الى تركيا لأنه أعلن عدم رغبته فى الجنســـية التركية وعندئذ أدعى أنه روسيا • وأثناء فحص موضوع جنسيته غادر القاهرة فى ١٢ أكتوبر برفقة لاجىء روسى الى طنطا ومنها الى الزقازيق حيث استقر بأحد المدن المجاورة لكســـب الأموال • وقد زعم أنه عم انفر باشا ، وان اللاجىء الذى كان يصحبه هو أحد أقرباء مصطفى كمال (اتاتورك) • ويبدو من التحريات التى أجريت أن مرافقه شـــخصا فارسيا يدعى محمد على وكان مجندا بجيش الكولشاك Kolchak أما دوائر القاهرة فتقول أنه ينتمى الى الجيش الأخضر وأنه باشفيا •

وأخيرا تيقنت السلطات البريطانية بان على زكى يوتا أحد رعايا الروس وعندئذ تقرر صرف النظر عن ابعاده الى تركيا ولم يعـــد موضع اهتمام السلطات •

وفى ١١ مارس ١٩٢١ منح تأشيرة خروج للذهاب الى اضالية فى ٦ أبريل والعودة • وغادر مصر بالفعل على الرغم من أنه ادعى أثنـــاء استجوابه أنه لم يبرح مصر خلال الاثنى عشر عاما الماضـــية • ولانعرف بالتفصـــيل تحركاته منذ غادر مصر الى أن عاد اليها فى ٢٢ مايو • والمعروف على وجه التأكيد أنه وصل فى ذلك اليوم الى ميناء بورسعيد قادما من بيروت على المركب الخديوية المحمودية • ومن المحتمل أنه كان على ظهر المركب عندما وصلت الى بيروت قبل ابحارها الى مصر •

ثم سمعنا بعد ذلك أنه فى أسيوط وذلك يوم ١٦ يونية حين نقـــل

الى المستشفى لعلاجه من جروح اصابته فى مشاجرة • وكانت سلطات أمن أسيوط قد ارتابت فى سلوكه ومن ثم القت القبض عليه فور خروجه من المستشفى وفتشت مسكنه ، وأجرت له محضرا رسميا أرسل الى ادارة أمن القاهرة • وقد عثر معه على الأوراق الاتية :

— خطاب مرسل الى شخص يدعى ابراهيم بك رشيد بتوقيع على زكى يقول فيه أنه قرر مغادرة مصر الى آسيا الصغرى ، وأنه اميرالاى سابق بالجيش التركى ، واختتم خطابه سائلا ابراهيم رشيد عن حاجته لبعض المال ليستعين به فى مواصلة سفره • ولما سئل عما جاء فى الخطاب أجاب صراحة أن ابراهيم بك رشيد رجلا تركيا وأنه أى على يوتا ، كان يأمل فى الحصول منه على بعض المال من خلال هذه الرواية الملفقة •

— تسعة صور فوتوغرافية له بالزى الروسى • وقال فى ذلك أن هذه الصورة أخذت له عندما كان مع صديق روسى (ولعله اللاجىء الذى ورد اسمه سابقا) الذى أعاره هذا الزى ليأخذ به صورة للذكرى •

— بطاقتان بريديتان عليهما صورة مصطفى كمال قال أنه اشتراهما

— نوتة على غلافها صورة لانفر باشا •

— عدد من جريدة وادى النيل التى نقلت عن الاجيبشيان جازيت الخبر الخاص بوصول سيد زكى الشركسى الى مصر •

وعلى كل حال فليس من الواضح لنا ما اذا كان على زكى يوتا هو نفســـه زكى سيد الشركسى أو هما شخصان مختلفان •• أو ما اذا كان على يوتا بلشـــفيا حقيقيا أو غير ذلك • ومع ذلك فان بوليس القاهرة يميل الى الاعتقاد بأن على زكى يوتا انتحل اسم زكى سيد الشركسى لأغراضه الخاصة وأنه ليس عميلا بلشـــفيا •

أما معلومات بيروت عن تلك الوقائع فهى غير محددة وواضحة للان • ففى ٢٢ مايو نعرف أن على يوتا وصل الى بورسعيد على المركب المحمودية • وبناء على تقرير مبكر للقنصل العام البريطانى فى بيروت نعلم أن زكى سيد الشركسى وصل الى بيروت على نفس المركب يوم ١٨ مايو قادما من القسطنطينية ، وأن القنصل يعتقد أنه سافر الى مصر على نفس المركب تحت اسم غير معروف • فاذا كان ذلك صحيحا فان على يوتا وزكى سيد الشركسى اسمين مختلفين لشخص واحد • ثم ورد تقرير آخر من نفس القنصل يفيد أن زكى سيد الشركسى غادر بيروت فى ٢٠ مايو على ظهر المركب كويرنال Quirinale التابعة لشركة لويد تريستينو Lloyd Trestino وكان قد قدم عليها الى بيروت فى ١٨ مايو • ومازال التحرى جاريا •

الملحق رقم (٣)

مذكرة عن روزنتال

(يونية ١٩٢١)

هو معروف لدى بوليس الاسكندرية منذ عشرين عاما كرجل ذو أفكار تقدمية فى المسائل الاجتماعية • وقد وصـــفه البوليس من آن لآخر بأنه شخصا فوضويا ومهيجا جماهيريا وخطرا من الناحية السياسية• وقد قال عنه أحد المراقبين الذى يعرفه جيدا والموثوق به ، انه لا شك فى أن روزنتال يعتنق أشد الأفكار الشيوعية قوة ، وأن لديه القدرة والمهارة فى بذر هذه الأفكار بين الناس • ورغم أنه ليس عنصرا محرضا بالمعنى الاصطلاحى المعروف ، لكن لاشك فى أنه يريد تغيير النظـــام الاجتماعى الحاضر • ولا نعتقد بأنه يفضـــل أسلوب العنف • وكل مايهدف اليـــه الان هو توحيد كل عمال مصر فى اتحاد واحد كبير ، وان أحد وسائله لتحقيق ذلك تعليم العمال تدريجيا المبادىء الشيوعية التى يعتنقها •

وحيث أنه يعتنق مثل هذه الأفكار فقد كان من الطبيعى أن يرتبط بنادى مثل « جمعية الدراسات الاجتماعية » التى تتبع الدولية الثالثة بلا جدال • ولا شك أيضا أنه يعمل كوكيل أو مراسل للدولية الثالثة فى مصر • فهو على اتصال بليتفينوف Litvinoff المندوب البلشفى فى ريفال واستونيا ، وعلى اتصال أيضا بوكلاء هذه الدولية فى فيينا ونيويورك • وهناك احتمالا كبيرا بأنه على اتصال أيضا بالعنـــاصر البلشفية فى فلسطين ، اذ يوجد كثير من اليهود ذوى الأفكار الشيوعية داخل نقابته العمالية ، وهم على اتصال بدورهم بفلسطين ، ومن هنا

كان اتصال روزنتال مباشرة ببلاشفة فلسطين من خلال شخص معين يسافر بين مصر وفلسطين وان لم يتأكد لدينا هذا الاتصال .

وفى هذا الخصوص يجب ألا ننسى زيارة ابنة روزنتال لفلسطين فى نوفمبر (١٩٢٠) واعتقالها هناك . وقد قال عنها بوليس فلسطين أنها تعتنق آراء اشتراكية متطرفة ومعها مطبوعات خاصة بالدولية الثالثة ، وأنها عملت مع زعماء الـ Mafliga Paolem Socialim

أما المقابلة التى أجرتها تريفرز سايمونز Travers Symons المحررة المساعدة بالاجيبشيان جازيت مع روزنتال فى مايو ١٩٢١ فهى على جانب ملحوظ من الطرافة . فلقد عبر عن رضاه للطريقة التى تتقدم بها منظمته العمالية ، ثم قال أخيرا أنه لاتوجد أدنى فرصة لأن يصبح الفلاح المصرى شيوعيا ، وأن اعتراف لينين مؤخرا بافلاس حكومة موسكو افلاسا كاملا فى تحويل الفلاح الروسى الى الشيوعية يعتبر درسا جيدا له (روزنتال) فى دعايته للشيوعية بين الفلاحين المصريين فى المستقبل .

وفى مارس الماضى نوقش مع مستشار الداخلية موضوع الضرب بشدة على أيدى روزنتال . وبناء على رأى دكتور جرا نفيل الذى يعرف روزنتال جيدا تقرر عدم اتخاذ أية خطوات عاجلة من هذا النوع الان . أما الرأى الذى قاله جرا نفيل فيتلخص فى أن روزنتال شخصا له وضع رسمى فى الاسكندرية حيث أصبح أخيرا مستشارا للمجلس البلدى . كما قال أيضا أن مايقوم به روزنتال أيا كان فهو يقوم به فى العلن . وأكثر من هذا فان اتصال روزنتال بشخصية مثل مسز فوكس سايمونز يجعل أمر اضراره صعبا ، اذ لايبعد أن تثير هذه السيدة الغبار فى لندن ضد السلطات البريطانية فى مصر اذا ماتم ابعاد روزنتال عن البلاد

رغم أنه روسى الجنسية • وهذا يعنى ضرورة الاستناد على شواهد مؤكدة قبل اتخاذ أية اجراءات ضده استعدادا للرد على أية تساؤلات توجه • به ان الدكتور جرا نفيل ابدى شكوكه فى أن ابعاد روزنتال سيكون له نتيجة فعاله •

أما انجرام بك الذى درس البلشـــفية ويعـــرف روزنتال أيضـــا معرفة جيدة فقد أوضح بأنه يعتقد بعدم وجود خطر يخشى منه من هذه الناحية الان ، ذلك أن روزنتال يعلم أنه مراقب من البوليس ، وأنه يعلم خلال السنوات الماضية أننا شعرنا بأنه قد بدأ يتجاوز حدوده فتراجع عن نشاطه بناء على تحذير من البوليس •